الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون - تيارت-
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته

نظام الجواري وأثره في الحياة الاجتماعية والسياسية في الأندلس

اللجنة المناقشة:

الأستاذة: شرقي نوارة..... مناقشاً
الأستاذة: طيب بوجمعة نعيمة ..... رئيسا
الأستاذ: بلقاسم بن عودة..... مشرفا

من إعداد الطلبة :

- خياطي أمال
- خياطي فاطمة زهرة

إشراف الأستاذ :

- بلقاسم بن عودة

السنـــة الجامعيـــة :2014/-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد شكر الله عز وجل لما ألهمنا و أرشدنا إليه نتقدم بوافر الاهتمام وجزيل الشكر للأستاذ بلقاسم بن عودة مشرفا على هذا الموضوع،بدأ باختياره للموضوع وانتقالا إلى رعايته له ولولاه لما كان لهذا العمل أن يتم.

ونتمنى من الله أن يثيبه عنا كل الخير ويحفظه ذاخرا للعلم، وللطلبة الذين هم في حاجة إليه.

كما نتقدم بشكرنا وتقديرنا للأستاذة: طيب بوجمعة و الأستاذة شرقي نوارة لتفضلهما بقبول مناقشة الموضوع .

هذا ونتقدم بخالص شكرنا إلى عباس خديجة و إلى أسرة مكتبة الجامعية ونخص بالشكر الأخ تونين محمد و الأخت جوبر حورية لما قدموه لنا من عون .

كما أشكر أختي سهام لما قدمته لي من مساعدة

كما لا يفوتني أيضا أن أشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد وهم كثر لا يسع المجال لذكرهم، وهم بين داعم بمصدر أو مرجع أو مشجع برأي وخاصة الأخ نوري.

وأخيراً وليس أخراً فإن الكمال لله وحده عز وجل وأتمنى على كل من يقرأ هذا البحث أن يغض الطرف عن التقصير الذي لا يسلم منه باحث في أول الطريق و الحمد لله على نعمة ظاهرة و باطنة وصلى الله على رسوله محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم

شكراً

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله على إتمام هذا العمل الذي ما كان ليتم لو فضله علينا.

يحملني الفخر والاعتزاز على أجنحة الشغف عبر أمواج الحب، فوق سفن الأمل أن أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى مصدر إلهامي وفخري ملكة عرشي أمي الحنونة وأمير قلبي والدي الكريم أطال الله في عمرهما.

وإلى كل أفراد عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم وأخص بالذكر أخواتي وإخواني:هني حبيبة، صليحة ، محمد. إلى ملاك الصغير بعلي أيمن.

وإلى صديقاتي **أمينة ، نوال ، أمال.**

و إلى كل عمال المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية تيارت خاصة فريد خيرة و غليب عبد الحق بلخصوص أمين،.

وشكراً.

خياطي فاطيمة الزهرة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الجنة تحت أقدام الأمهات}

إلى جوهر الوجود من تعبت وسهرت الليالي من أجلي

أمي أهديك هذا العمل

قال رسول الله عليه السلام

{ أنت ومالك لأبيك}

إليك أهدي هذا النتاج.

إلى الإخوة وأخوات:محمد،أمين، أسامة،

خديجة، سعاد، فاطمة.

إلى جدتي: مكروسي بدرة، طيباوي أم الخير.

وإلى عماتي وخالتي و إلى أعمامي و أخوالي.

إلى الكتاكيت:سعيدة،فاطمة،هبة الله،هديل

غفران،أيوب،مريم.عبد الوهاب ،سفيان ، حميدو،توفيق

إلى كل عائلة خياطي.

وإلى كل أصدقاء

دون أن ننسى أصدقاء الدراسة خاصة سهام و أسماء معزوزي

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

وشكراً

خياطي أمال.

دليل فك الرموز

الاختصار	الكلمة
تح	تحقيق
تص	تصحيح
نقد	تقديم
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد
ج	جزء
ص	صفحة
م	ميلادي
ه	هجري
ق	قسم
ت	توفي
مج	مجلد

مقدمة

أدت الفتوحات الإسلامية التي قام بها الخلفاء و الأمراء المسلمين في الأندلس إلى سبي الكثير من النساء، ودخول الكثير منهن في ملكهم بعد أن أصبحوا أسرى لهم، فقد حفلت القصور و البيوتات في الأندلس بالجواري من كل لون وصنف وجنس،وكن ذوات جمال وحسن فائق لذا فتن الخلفاء بهن.نظراً لأن المسلمين جلهم عندما دخلوا بلاد الأندلس لم يصطحبوا معهم زوجاتهم أو عائلاتهم، وكان الكثير منهم من غير المتزوجين، وبهذا وما إن وطأت أقدام العرب الفاتحين بالأندلس حتى شاع الاختلاط الواسع بين الجنسين فشمل كل المستويات حكاماً وعامةً، ذلك أن أفراد الفتح دخلوا الأندلس دون نسائهم عندها هبت على القصور رياح جديدة فغيرت الأوضاع و الموازين.

وقد نتفهم سبب اتخاذ الرجل للجواري نظرا لكثرة الأرامل منهن بعد مقتل أزواجهن في الحروب، ومنهن من أصبحت بلا معيل، لذا منى عليهن الإسلام بالسترة و الزواج، كما أنه ولأسباب اقتصادية و جنسية كان السماح للفاتحين وبهذا الشكل المسرف عن الحد لاقتناء الجواري.

ونتج عن هذا الاختلاط جيل مولد له صفات مختلفة تجمع بين الجنسين وحدثت بعد ذلك عملية اختلاط بشرية واسعة النطاق، وقد لا يعرف الكثيرون أن الكثير من الخلفاء والأمراء المسلمين الذين حكموا الأندلس في فترات تعدمن أزهى عصورها كانوا من أبناء الجواري، وأن هناك من الخلفاء من ارتبطوا بالجواري بصورة أو بأخرى.

وكان لهذا المجتمع النسائي الوافد أثره في المجتمع الأندلسي وعلى أخلاق رجاله، فقد حرمت المرأة العربية الحرة من مكانتها الاجتماعية ومنزلتها العربية، وقيدت حريتهاحينما طغت على الأندلس ظاهرة اجتماعية أخرى التي تمثلت في طبقة الجواري.

ولعل ما يروى من قصص حول زواج بعض القادة المسلمين بالجواري،وإن كان يبدوا في معظمها مسحة من المبالغة و الخيال يعطينا فكرة واضحة عن هذه الظاهرة الاجتماعية الهامة، التي كان لها أثراها الكبير في نواحي شتى.

ففي التاريخ الأندلسي حكايات مثيرة ومشوقة عن مدى النفوذ الذي تمتعت به الجواريعلى الكثير من الخلفاء و الملوك،حيث لم تقتصر تلك الحكايات على الغرام و الجنس ولكن امتدت إلى الحكم و السياسة، فالجواري استطعن فعلاً الدخول في تاريخ الدولة الإسلامية في الأندلس.

وقد وضعنا نصب أعيننا مجموعة من التساؤلاتشكلت جوهر إشكالية البحث: ما المقصود بالجواري؟ كيف ظهرت الجواري على مسرح الأحداث بالأندلس؟ وماهو مصير هؤلاء السبيات الوافدات على بيئة جديدة؟ ماهي مجالات التي استرعتاهتمام الجارية؟ ومامدى إسهامها في الحياة العلمية؟ وهل استطاعت الجارية مواكبة النقلة الحضارية التي أفرزتهاالتغيراتالاجتماعية؟ وفيما تتجلى أثارهن في الحياة الاجتماعية؟ وهل بإمكان جواري أمهات الأولاد الـــتأثير على الحكام و التدخل في سياسة الحكم؟ وفيما تتجلى أثارهن في الحياة السياسية؟

وقد تعددت الدوافع التي حفزتنا على دراسة هذا الموضوع من أهمها:

ـ تبيان الحقيقة الناصعة للجواري في الإسلام، حيث أن الكثير نظر إلى الجارية نظرة نقص جاهلية بعيدة عن روح الشريعة السمحة.

ـ إخراج دور الجارية من طي النسيان وإزالة الغبار عن هذه الشريحة الهامة من النساء التي كان لها دور فعال في بلاد الأندلس، ولأننا وجدناه مهملاً بالقياس إلى العناية التي حظيت بها المرأة في مختلف العصور.

ـ ومن الدوافع الأخرى أن مجمل المؤرخين اهتموا بالجانب التاريخي و السياسي للحياة الأندلسية وأهملوا الجانب الحياتي والمعيشي، لأن التاريخ الأندلسي، ليس تاريخ الخلفاء و الحروب وقيام الدولة وسقوطها، بل هو تاريخ النفس الأندلسية وعلاقاتها الإنسانية وهنا سنعرض نماذج عن علاقات التي قامت بين حكام الأندلس وجواريهم.

ـ ما اشتهرت به الجارية الأندلسية في مختلف مجالات الحياة وذلك لما حظيت به من صدارة في المجتمع بدليل أن جل الحكام و الأمراء بالأندلس كانوا أبناء جواري.

ـ أثرهن في الحياة الاجتماعية الأندلسية وذلك من خلال معرفتهن بأساليب امتلاك عقول الرجال وقلوبهم بالإضافة إلى الحرية الممنوحة لهن.

ـتأثيرهن في الحياة السياسية الأندلسية بفرض نفوذهن أو بمؤامرتهن لتولية أولادهن ولاة العهد.

- ومعرفة كيف أثرت الجارية على شؤون الحكم وكيف ساهمت في سقوط وانهيار الوجود العربي من اسبانيا.

كان منطلق بحثنا هذا حول هذه الرسالة بعنوان:

« **نظام الجواري و أثره في الحياة الاجتماعية و السياسية في الأندلس** ».

ومن خلال عنوان البحث يمكن تحديد أهمية هذا الموضوع الذي سعينا من خلاله تسليط الضوء على نظام الجواري في بلاد الأندلس ودورها في النظم الحياة الثقافية و الاجتماعية و السياسية و مانتج عنها من تطورات و إسهامات وكذا تأثيرها على الجانب الاجتماعي وكذا السياسية.

ومن أجل انجاز هذا الموضوع انتهجنا المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث و التحليلي القائم عل دراسة بعض الأحداث وفق نظرة موضوعية.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة عند الجمع و التوثيق:ندرة النصوص و المعلومات التاريخية الأصلية التي كانت عبارة عن نتف وشذارات متناثرة بين مختلف المؤلفاتالتاريخ، الفقه، التراجم، الأدب... بدليل أن موضوع الجارية لم يحض باهتمام الباحثين و المؤرخين كموضوع مستقل بذاته باستثناء ما أشار إليه الدكتور وائل أبو صلاح "الجواري في الأندلس"، ولكننا وللأسف الشديد لم نستطع الإطلاع على هذا العمل.

وبعد الحصول على مادة الدراسة وجدنا الحياة الخاصة بالجواري المذكورة فيها قليل وقد أهمل جمعه إما لأسباب سياسية و اجتماعية.

وبطبيعة الحال فإن اختيار موضوع من هذا القبيل هو من الصعوبة بمكان ذلك أن الحديث فيه يتطلب إلماماً كبيرا وقتا كثيراً.

وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، مقدمة،خاتمة.

تضمن**المدخل: نظام الجواري في الإسلام** واستعرضنا فيه نظرة الإسلام للجواري وذلك من خلال أدلة من كتاب الله تعالى و سنة رسوله عليه الصلاة و السلام. وتناولنا فيه أيضاً دور الجواري في كل من الدولة الأمويةو العباسية.

وقدما في **الفصل الأول: نظام الجواري في الأندلس** ويندرج ضمنه أربعة مباحث ففي المبحث الأول : تعريف الجواري و الجارية الأندلسية، ثم انتقلنا في المبحث الثاني إلى أصول الجواري في الأندلس و في المبحث الثالث طبقات الجواري في الأندلس، أما بالنسبة للمبحث الرابع تعليم الجارية و إسهاماتها العلمية في الأندلس.

وعالجنا في **الفضل الثاني أثر الجواري على الحياة الاجتماعية** و تعرضنا فيه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول دور الجواري في مجالس اللهو و المجون، أما بالنسبة للمبحث الثاني العادات و التقاليد الاجتماعية للجواري في الأندلس. وقدمنا في المبحث الثالث حرية الجواري ومكانتهنداخل المجتمع الأندلسي وفي المبحث الرابع تحدثنا عن نظرة المجتمع الأندلسي للجواري.

وركزنا في **الفصل الثالثعلى أثر الجواري على الحياة السياسية** و قسمناه إلى ثلاثة مباحث بدأنا المبحث الأول : تأثير الجواري على الحكام فيالأندلس، و بالنسبة للمبحث الثاني تدخل الجواري في سياسة الحكم وارتأينا أن نعالج في المبحث الثالث مؤامرات الجواري.

وأنهيت هذا البحث **بخاتمة** وهي عبارة عن استنتاجات للموضوع وهي حوصلة عامة حول الصراعات القائمة بين الإمارات الطائفية.

وقد اعتمدنا في البحث على جملة من **المصادر و المراجع** و التي أفدتنا كثيراً ومنها :

ـ **ابن حزم الأندلسي** كتاب "طوق الحمامة في الألفة و الآلاف" وهو رسالة في صفة الحب ومعانيه و أسبابه وأعراضه وأفادنا كثيراً في تصوير كيف كان الحب يعاش في الأندلس و في بعض الملامح الاجتماعية كالحرية التي منحت للجارية في تعبير عن مشاعرها.

ـ **ابن بسام الشنتريني**: كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وهو موسوعة تاريخية أدبية وقد استفدنا منه في الأحداث التاريخية المتعلقة في بالأحداث التي قامت بها الجارية في الأندلس و كذا من الناحية الأدبية

ـ **ابن العذاري المراكشي**: من خلال كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" أعطى معلومات عن حياة الحكام و الأمراء وقد أشار إلى أسماء أمهاتهم وكذا في تدخل الجواري في شؤون الدولة و القيام بالمؤامرات في استخلاف أبنائهم.

ـ **المقري**:"نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب" احتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الجواري في الأندلس و أفادنا كثيراً خاصة في الحياة العلمية و الثقافية للجواري.

ـ **مؤلف مجهول** :"فتح الأندلس" أفادنا بتقديم معلومات هامة متعلقة بدور الجواري وتأثيرهن على أزواجهن.

ـ **ابن القوطية**: "افتتاح الأندلس" أورد أخبار عن مكانة الجواري في هذه الفترة وبعض الأدوار السياسية التي ساهمت فيها وتدخلهن في أمور وشؤون الحكم.

ابن بشكوال كتاب "الصلة" استفدنا منه كثيراً في ترجمة الكثير من الجواري و التعرف على الدور الثقافي و العلمي للجارية.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على مجموعة كبيرة لعل من أهمها:

ـ **محمد سعيد الدغلي**:"الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي" أفادنا هذا الكتاب كثيراً من خلال الحياة الاجتماعية للجواري و في تعريف بجواري أمهات الأولاد اللاتي نلن حظا وافراً في الحياة السياسية.

_ **محمد عبد الله عنان:**"دولة الإسلام في الأندلس" عالج فيه الخصائص الاجتماعية و السياسية وأفادنا من حيث تدخل الجواري في سياسة الحكم وأهم المؤامرات التي كانت الجواري تقوم بها لضمان وصول إلى رأس الهرم في السلطة.

_ **سعد بوفلاقة:** ا"لشعر النسوي في الأندلس" أفادنا من حيث الحياة العلمية للجواري وما مدى إسهاماتها في المجال الثقافي.

_ **عبد الإله بن مليح:** "الرق في بلاد المغرب و الأندلس" كتاب مهم في التعريف بمصادر جلب الجواري و إضافة إلى كيفية تصنيف التي اختصت به الجواري في المجتمع الأندلسي وعن تأثيرها في الجانب السياسي.

_ **سناء الشعيري:**"المرأة في الأندلس" أفادنا في التعرف على دور الجارية في الحياة الاجتماعية و عن حريتها واهم العادات التي نشأت عليها بإضافة إلى إبراز دورها في الحياة السياسية وذلك بالتأثير على الحكام.

وأخيراً أتمنى على كل من يقرأ هذا البحث أن يغض الطرف عن التقصير الذي لا يسلم منه باحث في أول الطريق.

مدخل حول نظام الجواري في الإسلام

(يكون بأدلة من الكتاب و السنة)

كان للجواري على امتداد العصور الإسلامية أدواراً هامة ومثيرة في التاريخ الإسلامي وفي صياغة الكثير من وقائعه، وكانت الجارية تلك المرأة الحرة التي تحررت بالإسلام ، حيث أن الإسلام حرم استرقاق النساء وما كان من تقاليد أساءت إلى المرأة في جاهليتها حيث لم تكن الجارية في العصر الجاهلي تشترى إلا للخدمة في البيوت و الأعمال الشاقة واتخذهن للمتعة و اللذة ،لهذا فقد شرع الإسلام العتق للنساء المملوكات[1] حيث أنه لا يؤول بالجارية أن تأخذ حريتها وهي بلا عائل أو زوج، وقد نظرت شريعة القرآن الكريم إلى أمر العتق وإطلاق حرية المملوكة ، «فعملت على نقل النساء المملوكات من رابطة العبودية إلى رابطة الزوجية وأمرت المسلمين بتزوجهن و البر بهن.» [2]

حيث أن الإسلام أباح للمالك أن يعاشر التي ملكها من هذه الطريق معاشرة الزوجات ويكون ذلك سبيلاً إلى عتقها وحريتها في المستقبل حيث حث القران الكريم الأحرار و الأسياد على نكاح الإماء و الجواري استناداً لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾**[3]

وقد أجاز القرآن الكريم للمسلمين نكاح أو وطء السبايا من غير حصر العدد أي أنه يجوز للمسلم أن ينكح ما شاء من السبايا استناداً لقوله تعالى: ﴿ **فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾**.[4].

---

[1] – الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي): المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس و المغرب، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1981،ج3،ص:16.

[2] – ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي): طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار و أسرار، تح: محمد إبراهيم سليم، د ط، مكتبة القرآن ، القاهرة،ص: 91.

[3] – النور: 32

[4] – النساء: 3

وفيما يتعلق بقوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم فإن استرقاق الجواري كان مباحاً ومشروعاً وشائعاً قبل الإسلام، وقد ذكرته الكتب السماوية فهاجر جارية تزوجها إبراهيم عليه السلام وكان من نسلها إسماعيل عليه السلام ومن نسل إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

وتسرر النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، ولما صارت له صفية بنت حُيّي بن أخطب اليهودي من سبي خيبر، وكانت تحت كنانة بن الربيع من بني النضير فأعتقها رسول الله وجعل صداقها عتقها وأعرس بها بخيبر، وتزوج علي بن الحسين جارية وأعتقها، فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يؤنبه فكتب إليه علي: « إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج: أمته وامرأة عبده. »[2]

حيث حث القرآن الكريم المؤمنين على الزواج بالإماء و المؤمنات اللاتي يملكهن المؤمنون أمرهم بدفع مهورهن بالمعروف دون بخس أو استهانة بكونهن إماء مملوكات لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾[3].

كما حث رسول الله عليه الصلاة و السلام على الزواج بهن ليصبحن حرات سيدات[4] كما حث ورغب في تعليمهن وتأديبهن ونهى عن ضربهن فقد قال عليه الصلاة: **"ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له آمة فغذاها فأحسن غذائها ثم أدبها فأحسن**

---

[1] – ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي): العقد الفريد ،تح: مفيد محمد قميحة،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1913، ج7 ،ص:139.

[2] – المصدر السابق،ج7، ص:140

[3] – النساء: 25.

[4] – الونشريسي المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ،ج3،ص: 103.

تأديبها وعلهما فأحسن تعليهما ثم اعتقها وتزوجها فله أجران".[1] أي أجر العتق و أجر التعليم والنكاح فهذا التشريع هو خير لهن من أن يتركن يتسكعن في الطرقات و الشوارع لا معيل لهن، أي أن الإسلام شرع ملك اليمين واسترقاق الجواري حرصاً على مصلحتهن وخوفاً عليهن من أن يتشردن فيتعرضن للإهانة في شرفهن وكرامتهن.

وقد أوجب الإسلام الإحسان إلى المملوكين وجعله كالإحسان إلى الوالدين وذي القربى: ﴿ **وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦**﴾[2]

وكذلك حرم الإسلام إكراه السبايا على الزنا من أجل كسب المال لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا**﴾ [3]

ولقد أولى الرسول صلى الله عليه وسلم الاهتمام الخاص بهذه الشريحة من المجتمع فأرسى منظومة من القوانين التي ترعى حق تلك الفئة الضعيفة في المجتمع الإسلامي ، فنهى النبي عن وطأ الحبالى من السبي، وتفريقها عن ولدها استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يفرق بين الوالدة وولدها".[4]

كما أرسى عليه الصلاة و السلام مبدأ العدالة بين الحرائر و الإماء وسعى إلى تغيير نظرة المجتمع لهؤلاء من خلال تهذيب لغة التخاطب بقوله: " لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي و فتاتي."[5]

---

[1] – البخاري(الإمام ابن عبد الله): صحيح البخاري، دط، دار صادر ، بيروت، دت،ص 445.

[2] – النساء: 36

[3] – النور: 33

[4] – ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) : البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر، دب، 1998،ج8،ص: 267.

[5] – البخاري: صحيح البخاري ، ص: 446.

ويبدو من خلال الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن الجواري اللواتي وقعن في السبي ففقدن حريتهن ، أن هذه الظاهرة كانت بارزة وجلية في المجتمع الإسلامي، وشكلت شريحة كبيرة وواسعة تقتضي اهتماما خاصاً ، الأمر الذي جعل الإسلام يفرد لهن مساحة من الأحكام الشرعية التي تعالج أمورهن.

و بالضرورة فإن الكلام عن الجواري هو بطبيعة الكلام عن الرق و الرقيق فقد عرف العرب نظام الرق خاصة الجواري من النساء قبل الإسلام وكانت له أسباب منها:

« ـ **الغزو**: تقوم دولة بغزو دولة أخرى ، حيث تقوم الدولة الأولى الغالبة بقتل رجال الدولة المغلوبة وشبابها وتقوم بسبي النساء و البنات فتجلبهن إلى بلادها أسيرات تبيعهن لمن يرغب في الشراء.

ـ **الفقر**: فقد كانت شدة الفقر تدفع أحياناً بعض الآباء إلى بيع بناتهم.

ـ **الاختطاف**: (قطع الطريق) حيث كان اللصوص يخرجون إلى القوافل التجارية في الطرق البعيدة فيخطفون ما شاءوا من النساء و البنات ويبيعوهن في المدن في أسواق بيع العبيد. »[1]

ولما ظهر الإسلام حرم استرقاق النساء و البنات اللواتي يؤتى بهن عن الاختطاف وقطع الطريق، وأصح الرق مقصوراً في حالة واحدة فقط وهي التي تكون في أعقاب الحرب، حيث أنه أجاز استرقاق أسيرات الحرب وقد أجاز ذلك لأن الدول المعادية للإسلام كانت تغزو المدن الإسلامية فتقتل الرجال وتسبي النساء وتبيعهن فيأخذ الرجل الكافر والمشرك ما شاء من النساء و البنات المسلمات، وتسمى كل منهن متاعاً مباحاً مشاعاً يعاملوهن كما تعامل المرأة الزانية، فقد يشترك في جماع المرأة المسلمة الأسيرة الرجل وأبناؤه وإخوانه، ومن أجل ذلك أباح الإسلام بالمثل استرقاق النساء الكافرات اللواتي يؤتى بهن بعد

[1] - عبد الجبار فتحي زيدان: الجواري في الإسلام،مقال منشور في منتدى شبكة الألوكة: www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014، ص:1-2.

الحرب، إلا أن ثمة فرق كبير بين معاملة المسلمين للجواري غير المسلمات من معاملة الكفار للأسيرات المسلمات.[1]

وقد شرع الفقه الإسلامي كيف يجب أن يعامل السيد المسلم سباياه فلا يجوز أن يزوجها لمن لا ترضاه، وان لا يكلفها بالأعمال الشاقة فوق طاقتها، وإذا كانت المرأة عزباء عليه أن يزوجها أو أن يطأها هو ، وإذا ولدت الجارية لسيدها غلاماً ذكراً أصبحت أم ولد[2] لإتباع ولا توهب لقوله عليه الصلاة و السلام: "**أعتقها ولدها**".[3]

وقد رغب الإسلام في عتق الرقيق وإلغاء الرق، وعلى معاملتهم بالحسن واحترام أدميتهم وفي ذلك آيات كثيرة من كتاب الله وأحاديث من كلام رسوله الكريم عليه صلاة الله وسلامه على المواضع الواجب فيها العتق و العفو وإخلاء سبيلهم لقوله تعالى: ﴿**إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ**﴾[4] .

ولقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾**[5]

كما أوجب الرسول عليه الصلاة و السلام العتق و الفداء لقوله " ﴿ من أعتق رقبة مسلم أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه﴾[6].

---

[1] – **ينظر**: عبد الجبار فتحي زيدان: الجواري في الإسلام ، ص:2.

[2] – بشير رمضان التليسي– جمال هشام الذويب:تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت،2004،ص:224.

[3] – ابن الكثير :البداية و النهاية،ج8،ص:230 ؛ الونشريسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس و المغرب ،ج3،ص:15.

[4] – محمد : 4

[5] – البلد: 11.

[6] – البخاري : صحيح البخاري،ص: 441.

من منطلق العتق و إطلاق حرية المملوك جعل الرسول لذلك ثواباً عظيماً فعتق الرقاب يغفر كثيراً من الذنوب و الآثام، فقد حرم الإسلام أن تكون الجارية متاعا مشاعا فأوجب أن تكون الجارية ملكاً لرجل واحد ولا يجوز بل يحرم أن يجامعهن غيره.

وقد كانت أخر كلمات الرسول الكريم وهو في مرض الموت وصيته المشهورة في إكرام الرقيق التي رفع فيها يداه وهو يقول : ﴿ **الصلاة الصلاة و ما ملكت أيمانكم** ﴾.[1]وكانت وصيته بالرقيق إلى جانب الصلاة التي هي أول أركان الإسلام وكانت أخر وصاياه عليه السلام قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

واستمرت حركة الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين وبداية تدفق السبايا و الجواري التي أتاحتها الفتوحات الإسلامية التي قام بها الخلفاء الراشدين وبداية تدفق السبايا و الجواري التي أتاحتها الفتوحات الإسلامية ، واتخاذ الجواري الروميات و الفارسيات وغيرهن .

«ففي أيام الخليفة عمر بن الخطاب قام الجيش الإسلامي بالزحف إلى بلاد فارس، وتم أسر الكثير من السبايا وكان من بين النساء السبيات ثلاثة من بنات كسرى ملك الفرس وجرى بيع السبايا ولم يبقى سوى بنات كسرى ، لهذا أمر عمر بن الخطاب المنادي أن ينادي عليهن وأن يزيل نقابهن ولكن بنات كسرى امتنعن عن كشف النقاب عندها تدخل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لعمر إن بنات الملوك لا يعملن كغيرهن من بنات السوقة» [2]، «وأن يترك لهن الخيار فتختار كل واحدة من تشاء، فاختارت الأولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، و الثانية اختارت محمد بن أبي بكر بن الصديق، واختارت السبية الثالثة الإمام حسين وكان اسمها "شاه زنان" ومعناه بالفارسية ملكة النساء، وقيل أن الإمام علي استبشر خيراً... وقال لابنه الحسين ستلد لك خير أهل الأرض ،وقد رزق الإمام

[1] – ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء، ص: 92.

[2] – ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر ابن خلكان): وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دط،: دار صادر، بيروت،دت،ج3، ص:267.

الحسين منها ابنه علي زين العابدين حيث تحدث الرواة عن ورعه وتقواه وعن عتقه لأعداد كبيرة من الموالي و الجواري»، و المراد هنا هو حرص الإسلام على الرفع من مترلة وقيمة الجواري .

وفي التاريخ الأموي فإن المصادر التاريخية لم تذكر شيء عن استخدام الدولة الأموي للجواري ولا تعرف لها انتشارا[1]، بسبب حفاظ المجتمع الأموي جهد المستطاع على التقاليد العربية الأصلية و المثل العربية الأصلية و المثل العربية التي كانت لا تسمح بالظواهر الدخيلة فيها من الانتشار كما لم يكن للجواري في العصر الأموي شأن يذكر ولا دور ولا أثر.[2]

وما قامت به الجواري من العمل انحصر فقط للخدمة أو لاتخذهن سراري داخل المجتمع الأموي، حيث أن معظم خلفاء بني أمية لم ينغمسوا في مظاهر اللهو و الترف وحياة البذخ، وظلوا يتعصبون للجنس العربي ورفضوا فكرة المساواة بالموالي ومن أبرز امتيازات هذا التعصب إكرام المرأة العربية وتفضيل الحرة، لأن الأمويين لا يستحبون استخلاف بني أولاد الإماء ولاة لعهودهم وقالوا لا تصلح لهم العرب[3] ، وإن كان من خلفائهم من شدّ عن هذه القلة مثل يزيد بن عبد الملك الذي بلغ من حبه للطرب و الشغف أن اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية [4].

لكن المجتمع الأموي في الحقيقة ظل محافظ على التقاليد التي تحط من شأن الجواري وأبنائهن حتى لو كانوا أولاد للخلفاء، حيث لم يكن أمراء بني أمية يولون الخلافة لأحد من أبناء

---

[1] – سلاف فيض الله حسن: دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية،ط1،دار مكتبة عدنان،بغداد،2011،ص:16.

[2] – **ينظر**: ناهضة مطر حسن: سلطة الجواري في العصر العباسي، www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014.،ص:112

[3] – ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء، ص:99.

[4] – ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف،ط4،دار المعارف القاهرة،1119،ج1،ص:184.

الإماء[1]، «وقد قيل أنه لم يكن لعبد الله ابن أذكى وأشجع من مسلمة ومع ذلك لم يوله الخلافة لأنه ابن أمه ، وفي هذا الصدد فأنه لم يل الخلافة في الصدر الأول من كانت أمه من الإماء سوى يزيد و إبراهيم بن الوليد» [2] ، ومن هذا المنطلق لم يبرز دور الجواري في هذا العصر و لم يتوغلن في الحياة الاجتماعية وكذا السياسية، حيث لم تصل الإماء إلى مراكز السلطة ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن بني أمية كانوا سياسيين في المقام الأول.

وفي الوقت نفسه أدى العصر العباسي إلى توالي الفتوحات الإسلامية واتساعها ومع ما ترتب على ذلك من كثرة الاسترقاق بكثرة هائلة فقد اختلفت النظرة إليهن في هذا العصر فقد أدت الجواري و القهرمانات، دوراً هاماً في حياة الخلفاء أثناء دخولهن للبلاط العباسي، وكان لوجودهن في بيوت الخلفاء و الأمراء أثار لا تنسى، فمنهن من أصبحن زوجات الخلفاء وأمهات للأولاد، و القسم الأخر أمهات للخلفاء ، وأخريات أصبحن محظيات وسراري، حيث كانت لهن الكلمة النافذة و المؤثرة على أغلب الخلفاء.[3]

غير أن سيطرتهن لم تشمل كل الخلفاء فقد ظل بعضهم بعيداً عن سلطتهن حيث كانت شخصية سياسية محنكة كأبي جعفر المنصور فنجده قد حرر دار الخلافة من نفوذهن[4] ولكن عندما وقفت الجارية الخيزران الجرشية [5] أمامه أخذ يتفحصها طويلاً ولما استحسنها رأى أن يقدمها لابنه المهدي وقال أنها تصلح للولد، ثم زفت إليه وأنجبت له موسى الهادي وهارون الرشيد [6] الذي أصبح فيما بعد من أشهر الخلفاء العباسيين الذين

---

[1] – ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء ، ص:57 ؛سلاف فيض الله حسن دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية ،ص: 16.

[2] – سعيد أبو العينين: حكايات الجواري في قصور الخلافة، دار أجبار اليوم، مصر،1998،ص:8.

[3] – **ينظر**: سلاف فيض الله حسن: دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية، ص: 17

[4] – ابن الأثير أبي الفداء عبد الله القاضي: الكامل في التاريخ.ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،ج5،دت ،ص: 216.

[5] – جلال الدين السيوطي: المستظرف من أخبار الجواري، تح: صلاح الدين منجد،ط2،دار الكتاب الجديد، بيروت 1976،ص:24.

[6] – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج5،ص:231.

عرفهم التاريخ، وقد ظهرت الكثير من الجواري على مسرح قصر الخلد نتيجة الترف وولع الرشيد في اللهو وعقد مجالس الطرب من ابرز محظياته نجد هيلانه [1]، حيث كان شديد الحب بها، ولما ماتت وَجَدَ عليها وجْداً شديداً .

ومن الخلفاء كذلك نجد محمد الهادي الذي أعجب بجارية عنده تسمى غادر و التي حظيت عنده كثيراً، وكانت نظم من أبرز محظيات الخليفة محمد الأمين في حين كانت جارية المعتضد بالله جيجك مثلاً في الحسن و الجمال، ونتيجة لذلك أصبح للجواري في العصر العباسي شأن عظيم ومترلة عالية لم تشغلها الحرائر لاسيما ما يخص تدخلهن في الأمور السياسية و الإدارية فضلا عن ووظيفتها المالية[2].

وقد بلغن هذه المكانة و المترلة في دور الخلفاء إلا بعد الجد و الجهد و التربية و التعليم والتهذيب حيث حفظن نوادر الأشعار و الأحاديث وأتقن حسن المحادثة و المجالسة وعملن على إظهار مفاتنهن.ويقول السعيد أبو العينين« أنه في عصر الدولة العباسية لم يل الخلافة من كانت أمه من الحرائر سوى العباس السفاح و المهدي الأمين أي أن معظم الخلفاء العباسيين كانوا جميعاً من أبناء الجواري »[3].

[1] – جلال الدين السيوطي: المستظرف من أخبار الجواري ،ص: 71 ؛ ناهضة مطر حسن: سلطة الجواري في العصر العباسي ،ص 114.

[2] – المسعودي(أبي الحسن بن علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج3، ص 620.

[3] – سعيد أبو العينين: حكايات الجواري في قصور الخلافة،ص:8.

الفصل الأول

نظام الجواري في الأندلس

المبحث الأول : تعريف الجواري و الجارية الأندلسية

المبحث الثاني : أصول الجواري في الأندلس

المبحث الثالث : طبقات الجواري في الأندلس

المبحث الرابع : تعليم الجارية و اسهاماتها العلمية في الأندلس

المبحث الأول: تعريف الجواري و الجارية الأندلسية:

سجلت المصادر مسميات الجارية في الأندلس حيث سماهن المؤرخون بمسميات مختلفة، فاستخدموا كلمة القينة، السرية، الآمة ، الرقيق، القهرمانة، المحظية، الجارية.

الـــقيـــنـــــة:

هي الأمة المغنية وتدل على الإصلاح و التزين و التقين ، وان القين يصلح الأشياء ويلمها ويجمعها، أي أن الاشتقاقات من قين تفيد الإصلاح وتحسين الحال و التجمل، وقيل للمرأة مقينة أي أنها تُزين، قال الجوهري: « سميت بذلك لأنها تزين النساء شبهت بالأمة لأنها تصلح البيت وتزينه فالجواري اعتنين بتزين البيت وإصلاح حاله حتى أصبح التزين صفة مقرونة بهن [1]، وأصل المعنى هي الجارية المغنية لأنها تتزين وتعد نفسها للغناء. » [2]

الـــســـــرِيـــة:

يقصد بها الجارية التي تعزل في محل مستور من البيت، وقيل أنها نسبت إلى السر وهو الجماع، وضمت السين للفرق بين الحرة و الأمة توطأ، فيقال للحرة إذا نكحت سراً أو كانت فاجرة سِرية، وللمملوكة يتسراها صاحبها سُرية مخافة اللبس.

وقال أبو الهيثم: « السر السرور فسميت الجارية سِّرية لأنها موضع سرور الرجل وقال ابن منظور السُرَية الأمة التي بوأتها بيتاً وهي فُعلية منسوبة إلى السر وهو الجماع و الإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يسرها و يسترها عن حرته » [3] خوفاً من غيرتهن من الجواري الجميلات.

---

[1] – ابن المنظور الإفريقي(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري): لسان العرب، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، المملكة العربية السعودية، مادة(قين)، ج17،ص:231.

[2] – ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ص:294.

[3] – ابن المنظور الإفريقي: لسان العرب ،مادة (سرر)،ج6،ص :22- 23.

الأمـــــــة:

وهي المملوكة خلاف الحرة ،أو "المرأة ذات العبُوُدة وقد أقرت بالأموّة" [1] وجمعها أموات وإماء وآمٍ وإموانّ وأموانّ ، أما الأندلسيون فقد أطلقوا لفظة الأمة على الجارية التي تتخذ الغناء أو الرقص مهنة لها. [2]

الـــــــرق:

من "رقق الرقيق نقيض الغليظ و الثخين"، و الرق هو الملك و العبودية ويقال أمة الرقيق ورقيقة من إماء رقائق فقط، وقيل الرقيق اسم الجمع... و الرقيق الملوك واحد... سمي العبيد رقيقاً لأنهم يرقون لمالكهم ويَذِلُوُنَ ويخضعون. [3]

القـــهرمـــانـــة:

هي لون من ألوان الجواري في المجتمع الأندلسي، مع أنها أرفع مترلة وشأنا في شريحة الجواري التي تنتمي إليها. [4]

الحـــظيـــة و الحـــظايـــا:

وهي الجارية التي تبرز وتتميز عن بقية أقرانها من الجواري سواء لجمالهن أو لصنعتها أو لصفة جميلة متميزة بها يربو لها شخص الخليفة و الأمير فتأخذ شكل الحظية، وفي مثل هذه المترلة تكون قريبة منه ومحبة لديه. [5]

ويلاحظ أن الحظية في الأكثر الأحيان تصبح زوجة الخليفة وأم أولاده مستقبلاً ولهذا نجد أن أكثرية زوجات الخلفاء هن من الجواري المحظيات.

---

[1] -**ينظر**: ابن المنظور: لسان العرب،مادة (أما)ج18،ص:47 - 48.

[2] – ابن بسام الشنتريني(أبي الحسن علي): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تج: إحسان عباس،دار الثقافة، لبنان، 1997،ق3،مج 2، ص:711-712.

[3] – **ينظر**: ابن المنظور: لسان العرب ،مادة (رقق)ج11،ص : 412... 415.

[4] – سلاف فيض الله حسن: دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية، ص: 34.

[5] – المرجع السابق،ص:36.

الجارية:

هو أكثر التعابير شيوعاً في المصادر ويغطي عروقا و أجناسا متعددة وصلت إلى دار الخلافة. وهي "الفتية من النساء بينة الجراية"[1].

ويقصد بالجواري النساء المملوكات اللاتي يُبَعْنَ بيع العبيد، وكانت جزءا من طبقة الرقيق لها صفاتها الخاصة التي فرضتها عليها الظروف التي أحاطت بها ،وهن بأعداد متفاوتة من قصر إلى قصر حسب ثروة رب البيت وقدرته الشرائية.[2]

[1] – **ينظر**: ابن منظور: لسان العرب ،مادة (جرى)،ج18،ص: 153- 154.

[2] – **ينظر**: سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ط1، مركز الدراسات الأندلس و حوار الحضارات ، الرباط، 2009 ص:44

المبحث الثاني :أصول الجواري في الأندلس

عرفت الأندلس وفرت السبي من النساء المسلمات وغير المسلمات [1] وهذه الكثرة ارتبطت بمصادر جلبهن فتجلت إما في الحروب و الغزوات التي أدت إلى استرقاق النساء لأن الحرب تعتبر رافدا أساسياً من روافد الاسترقاق في الأندلس، التي قامت بين كيانات المسلمة في الأندلس أو مع الغرب الأوربي سواء في البر أو البحر وإمّا عبر تجارة نشطة عن طريق الأسواق [2] التي عرفتها انطلاقا من وسط أوروبا في اتجاه موانئ البحر المتوسط جنوب ايطاليا وفرنسا واسبانيا المسيحية و الإسلامية إلى جانب تجارة القوافل العابرة إلى الصحراء واتجاه بلاد الأندلس وقد اشرف على هذه التجارة تجار مختصون ومثلت الأسواق سبباً هاماً في جلب الجواري وكثرتهن، ويمكن أن نرجع أصولهن إلى الهدية حيث قام الحكام و الملوك والعامة بالتهادي بالجواري فيما بينهم. [3]

عن طريق الحروب:

«اقترنت عمليات السبي بالغزوات و الحركات الجهادية التي خاضتها الدولة الإسلامية في الأندلس،وقد أقر الإسلام بعمليات السبي الناتجة عن الغزوات حيث أن ظاهرة السبي تندرج ضمن غنائم أل الحرب ويقصد بها هنا النساء فقط ممن وقعن في الأسر من أهل الحرب» [4]، حيث تم سبي الكثير من النساء إثر المعارك الجهادية حيث انتقلت المرأة الحرة في بلاد الأندلس إلى الرق عبر قناة رئيسية وهي الحرب .

وبقدر ما استعصت البلاد أثناء عمليات الفتح الإسلامي على الفاتحين و كلفتهم من أموال ورجال بقدر ما كان السبي الذي وقع في أيديهم وفيراً حيث ساعد على كثرة السبايا

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ط1،مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2004،ص:80.

[2] – محمد عباسة : العلاقات الاجتماعية بين العرب و الافرنجية، حوليات التراث، العدد 3 ، 2005 ،ص:1

[3] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص:148

[4] – مليكة حميدي:المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011،ص: 145.

و الجواري في الأندلس كثرة الغزوات التي كان يقوم بها أمراء وخلفاء الأندلسيين وينتصرون فيها، والتي حولت عدد كبيراً من الأحرار السبايا إبتداءاً من نزول قوات طريف بن ملوك[1] في جهة الجزيرة الخضراء[2] حيث أصاب سبياً كثيراً.

وفي الأندلس الأموية نتوفر على أمثلة لوفرة السبي الذي كان مصدره حملات أمراء والملوك نحو الجبهات الاسبانية،فقد انتصر هشام بن عبد الرحمان على يرمودة ملك جليقية وهزمهم وعاد المسلمون إلى قرطبة بالوافر من الغنائم و السبي.[3]

« كما قام الحكم المستنصر في سنة 352هـ بغزو جليقية فدوخها ودمرها وقتل الرجال وسبى النساء، وبعث عبد الرحمان قريبه عبيد الله بن البلنسي في العساكر لغزو بلاد ألبة والقلاع فهزمهم وكثر السبي، ثم أغرى عبد الرحمان حاجبه عبد الكريم إلى بلاد الفرنجة وسبا سبيا وفيرا ».[4]

وقام الإمام عبد الرحمان الناصر بغزو بلاد جليقية فدوخها وقتل فيها وسبى[5] كما أقدم عامري مقرب من الجليقية الأموي هشام المؤيد بالله ابن مناو عندما قتل المنهزمين امامه

---

[1] – هو إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص التنوخي أصله من جزيرة طريف ونشأ بغرناطة، وأول من عبر البحر إلى اسبانيا من قواد المسلمين،كان مقرئا للقرآن مبرزاً في تجويده/ ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان،ط1 ،مكتبة الخانجي، القاهرة،1974، ج1ص:374.

[2] –Aleciras: مدينة أندلسية و على الرغم من أن أسمها جزيرة إلا أن ماء البحر لا يحيطها كبقية الجزائر فهي متصلة بأرض الأندلس، ويخترقها نهر يسمى نهر العسل/ ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج2، ص: 136.

[3] – محمد محمد مرسي الشيخ: دولة الإفرنجية وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، دط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1981،ص:162.

[4] – أحمد مختار العبادي: صورة من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ،ط1،مطبعة سامي، الإسكندرية ،2000،ص:282.

[5] – مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس،تح:عبد القادر بوباية،دط،مؤسسة البلاغ للنشر و الدراسات و الأبحاث، الجزائر، 2013،ص:221.

من أنصار سليمان الأموي المطالب بالخلافة فسلب النساء كن معهم وأمر ببعضهم أن تباع كما تباع السبي. [1]

ويبدوا أن الأندلسيين كلفوا بالسبي الوفير الذي كان يقع بأيديهم تجارا و عامة وخاصة في عهد المنصور بن أبي عامر الذي ملأ الأندلس غنائم وسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم وفي أيامه تغالى الناس بها يجهزون به ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة بلغني أنه نودى على ابنه عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوم أكثر من 20 دينار العامرية[2].

ومن أهم الغزوات التي قام بها المنصور بن أبي عامر نجد :

غزوة الدالية (الغابرة من بلاد برجولة) بثلاثة ألاف سبية.

غزوة لطمشة هزم فيها بوريل ملك الإفرنج وقفل إلى قرطبة بثلاثة ألاف سبية. [3]

غزوة بنبولة سنة 396هـ التي عاد بها بالسبي الوفير. [4]

انه عقب وفاة المنصور خرج الناس صائحين مات الجلاب – مات الجلاب.

«وهي كلمة تطلق على بائع الدواب أو النخاس (بائع الرقيق) واستعملت هنا بمعنى المدح للمنصور كقائد عظيم لكثرة السبايا في غزواته». [5]

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص: 108.

[2] – ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج.س ـــ كولان ـــ ليقي بروفنسال.ط2، دار الثقافة ،بيروت ، 1988،ج3،ص:13 ؛عبد الواحد المراكشي(محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي): المعجب في تلخيص أخبار المغرب .تح: محمد سعيد العريان ،المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة،ص:84.

[3] – أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس.دط، دار النهضة العربية، بيروت،1978،ص:303.

[4] – شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936،ج2، ص: 114 -115.

[5] – ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،ج3،ص: 13

وبهذا فإنه لا سبيل للشك أن هذه الحروب التي خاض غمارها الحكام و الأمراء وفرت عددا هائلاً من الجواري الإفرنج، كما أن حروبهم مع الأسبان حولت عدد كبير من الأحرار النساء إلى جواري.

وقد كانت هذه السبايا ذات أجناس مختلفة من الحسناوات فارس وسمروات الهند وما وراء النهر، وقد يكون بعضهن سودوات .

أما حسان الأندلس [1] فقد كن من أصول اسبانية بربرية و افر نجية[2] ، وسلافية وما عرف عنهن من جمال فائق وبياض البشرة واصفرار الشعر وزرقة العيون وهي صفات أحبها العربي لأنها جديدة عليه[3] ، إلى جانب ما في الأندلس من نساء عربيات.

وإلى جانب العمليات الحربية التي عرفتها بلاد الأندلس و التي أغرقت أسواق الرقيق بأعداد وفيرة من السبي لا يمكن إغفال دور القرصنة كعامل مسؤول هو الأخر عن هذه الوفرة حيث ساهمت في تزويد أسواق الرقيق في بلاد الاسبانية من الجواري التي تم جمعهن من جهات المتعرضة لغاراتهم. [4]

حيث أغزى الأمير عبد الرحمان الأوسط أسطولا إلى أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة ففتح له عليهم وأصابوا سبايهم. [5]

أدت هذه الحرب التي نشبت ضد المسلمين و النصارى إلى سبي الكثير من النساء وكان مصيرهن الاسترقاق، فقد اشتغل بعض منهن في بيوت الأغنياء واتخذن كجواري في

---

[1] – محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآداب العربي وفي الأدب الأندلسي،ط1، دار أسامة،دب، 1984،ص: 45.

[2] – هو الشعب الذي تزعمه الميروفنجيون و الكارولنجيون فيما يعرف الآن بفرنسا فضلا عن شمال اسبانيا (قطالونيا) وشمال إيطاليا وأجزاء من ألمانيا وجهات أخرى من أوروبا/ ينظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج2،ص:27؛ محمد محمد مرسي الشيخ: دولة الإفرنجية وعلاقتها بالأمويين في الأندلس ، ص:8.

[3] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج3،ص:8.

[4] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب والأندلس،ص: 83.

[5] – أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس،ص: 137.

القصور ومارسن الغناء والرقص حيث أصبحن يستعملن لغرض المتعة أما المحظيات منهن عشن في البلاطات و القصور واتخذن أمهات أولاد لأسيادهن.

عن طريق الأسواق:

نشطت تجارة السبي في الأندلس نتيجة لاتساع حركة الفتوح واستمرارها، وقد مثلت هذه التجارة مصدر دخل وفير في الأسواق، حيث ساهمت تجارة الرقيق بنصيب في النشاط التجاري الأندلسي،وبدأت الأسواق تنتشر داخل المدن الأندلسية وشهدت حركية كبيرة ممثلة في المعاملات التجارية المرتبطة بتجارة الرقيق، وقد قام بتجارة الرقيق تجار متخصصون حملوا أسماء النخاسين، وكان اليهود هم أهم من يقوم بهذه التجارة فكانوا يتوغلون في أوروبا وينتقلون إلى روسيا أحياناً ويأتون بنساء السلافيات و الجرمانيات و اللاتي عرفن في بلاد العرب باسم الصقلبيات [1] بإضافة إلى جواري من أصول أخرى.

ويعتبر السوق الحد الفاصل بين حياة الأمة وهي محطة بين حياة الحرية و حياة الاسترقاق لدى بعضهم لهذا فإن تجار الرقيق كونوا فئة اجتماعية [2] متكاملة لها فروع وعيون واتصالات مع وسطاء وتجار في كافة البلدان و تولوا مهمة الإشراف على بيوت خصصوها لهذا الغرض.

ويبدوا أن أعداد الجواري وكثرتهن أتاحت لكل أندلسي قادر على شرائهن أن يختار جارية أحلامه من بين الألوان و الأجناس المتعددة التي ملأت الأندلس.

---

[1] – كلمة صقلب:(exlave) فرنسية قديمة ومعناها عبد أو رقيق وهي التسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة لأن بعض الجرمان الاسكندنافيين أبوا على سبي الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها على عرب الأندلس ولذلك أطلق عليهم اسم لصقالبة/ ينظر: المسعودي: مروج الذهب،ج2،ص:25 ؛ سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية)دط،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر ، 2009،ص: 22.

[2] – المقري(أحمد بن محمد التلمساني): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس ،دط، دار صادر ، بيروت،1968،ج1،ص:219 ؛ محمد عباسة: المرجع السابق،ص: 3.

ويبدوا أن معظم الأندلسيين ابتعدوا عن الجواري الجليقيات لما اتصفن به من غدر وخيانة[1] ، وفضلا الجواري الصقلبيات وذلك لميل الأندلسيين لشقرة شعورهن وبياض بشرتهن وطول أجسامهن وجمالهن[2] ، لذا ارتفعت أسعار الجواري الصقلبيات تبعاً لزيادة الطلب عليهن.

وكان التجار يصنفون الجواري على نوعين جواري خاصة من الخلفاء ويتم وضعهم في أسواق خاصة، وجواري للعامة من اللواتي يتم بيعهن في الأسواق العامة وقد حرص أصحابهن على عرض بضاعتهم من الجواري والإشراف على تأديبهن وتثقيفهن وتعليمهن بعض النصوص الدينية و الأدبية و الغناء و الشعر... وذلك رغبة في رفع أسعارهن وسعياً إلى الاستفادة المادية منهن لان قيمة الجارية كانت تتضاعف كلما زادت مهارتها وقدرتها. [3]

وتم عرض هذه البضاعة على رجال الدولة لاسيما الخلفاء ممن استهوتهم هذه البضاعة وتنافسوا في طلبها حتى وصل سعر الواحدة منهن مئات الآلاف من الدنانير لان حظوة الجواري لدى الخلفاء تمتد لتنال مواليهم ومن يلوذ بهم لأن الجارية الحسناء المثقفة أعلق بالنفس وأروح للخاطر مما فقدت مزية من هاتين المزيتين. وكان الدلال (بائع الرقيق) ينادي على البضاعة المعروضة للبيع حتى يقبل السامعون للنداء على شرائها. [4]

---

[1] – الحميري(محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي. تح: إحسان عباس،ط1، 1975،ط2، 1984، مكتبة لبنان، بيروت،ص 169 ؛ يحي وهيب الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات، ط1، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان، 2011،ص: 12.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص : 8.

[3] – **ينظر**: أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص: 27.

[4] – شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ،ج2، ص: 399.

وأول من بالغ في شرائهن هذيل بن خلف بن رزين [1]« حيث انه أول من بالغ في شرائهن فقد اشترى جارية الطبيب عبد الله الكتاني 3000 ألف دينار» [2] كما اشترى كثيراً من الجواري الحسناوات المشهورات بالتجويد طلبهن من كل جهة فكانت ستارته أحسن ستائر ملوك الأندلس. [3] ويقول ابن حزم« أن المنصور بن أبي عامر انفق عشرات ألوف الدنانير في شراء الجواري وتبديلهن. » [4]

وقام رسول المظفر بن الأفطس[5] يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن ونافياً بذلك الشماتة عن نفسه، ونقب له رسوله عن ذلك وكن قد عدمن من قرطبة يومئذ فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار لا طائل فيها فاشتراهما له. [6]

ويقدم البلاط الاشبيلي زمن بني عباد صورة واضحة عن وفرة الرقيق فقد اشترى عباد بن إسماعيل كثير من الجواري وستوسع في اتخاذهن وخلط في أجناسهن وخلف نتيجة ذلك نحو من سبعين جارية.

وقد اقبل ابنه إسماعيل على شرائهم وبالغ في اقتنائهم و لم يقتصر متطلبات الأندلسيين على صفة الجواري فحسب، بل كان لهم متطلبات ومعايير في التاجر الذي يبيع الجواري لذا عملوا على البحث عن تاجر أمين عفيف عادل ويكون مصدر ثقة حتى لا يقوم بشراء

---

[1] – هو أبو محمد بن خلف بن لب بن رزين المعروف بابن الأصلع صاحب السهلة كان من أكابر برابر الثغر، كان بارع الجمال، حسن الخلق، جميل العشرة، لم يرى في الأمراء أبهى منه منظرا / **ينظر:** ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق 3، مج 1، ص:111.

[2] – المصدر السابق،ق 3، مج 1، ص: 112 ؛حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس،ط1، مكتبة الثقافة الدينية،دب،1996، ج2،ص: 62.

[3] – شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ،ج2،ص: 102

[4] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ،دط، مكتبة غرفة،دمشق،دت،ص:20.

[5] – هو المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن سلمة ابن الأفطس ملك بطليوس ومارده، كان شاعراً اديباً، وبطلاً شجاعاً، ألف كتاب المظفري، خاض حروب عدة مع ابن عباد وابن ذي النون و الروم / **ينظر** : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج7،ص: 123.

[6] – **ينظر**:حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، ج2،ص: 16.

جارية حرة أو مسروقة أو فيها عيب[1] ، فتجار الرقيق على استعداد للقيام بأية حيلة تحقق لهم الكسب الوفير.

فقد اتبعوا الكثير من الحيل من أجل إضفاء صفات جمالية على أجساد الإماء عبر استعمال مواد مثل الحناء حتى يبدوا جسد الأمة أكثر صفاء ونعومة، وكان السمر من الإماء يوضعن في حمام فيه ماء الكرويا لمدة أربع ساعات فتخرج منه وقد صارت ذهبية وتفنن النخاسون في اختيار الألوان المناسبة لسلعتهم من الجواري فاستقر أمرهم على خضاب أحمر بالنسبة للبيض وأسود للصفر وأحمر أو ذهبي للسود رغبة في جذب الزبناء[2] ، وعندما يتفق الطرفان على سعر الجارية عليهما أن يحضرا كاتب عقود كي يدون عقد الشراء.

ومن أشهر تجار الرقيق في بلاد الأندلس نجد أبو العباس بن النحاس[3] ، ابن النخاس القرطبي ومحمد بن الكتاني المتطبب الذي يعد من أشهر تجار القيان. [4]

إلا أن عمليات البيع الشراء للرقيق (الحواري) لم تقم عشوائياً بل كانت تتم على مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الذي عمل به صاحب السوق (المحتسب) حيث أنه يعد المسؤول الأول عن تقويم السلوك العام في المجتمع وظهوره بمظهر اللائق ومن بين الشروط التي يجب أن تتوفر في المحتسب أن يكون فقيها عارفا ذا أخلاق عالية ويعاقب المخالفين ويمنع المنكرات. [5]

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 229

[2] – المرجع السابق،ص: 229

[3] – عبد الملك المراكشي: الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة تح: محمد بن شريفة، دط، 1980، س8، ق1،ص: 342.

[4] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق 3، مج 1، ص: 112.

[5] – بشير رمضان التليسي– جمال هشام الذويب :تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص: 135.

عن طريق الهدية: التهادي بالجواري

كثرت الجواري في القصور و البلاطات بعد عملية الحروب التي قام بها الخلفاء والملوك، وعجت أسواق النخاسة بالرقيق (السبايا من النساء) لذا قام أهل الأندلس بالتفريط في جواريهم بالتهادي بهن أي أنهن أصبحن بمثابة تذكار يتهادى به أهل الأندلس وكان التهادي بالجواري لتوكيد عرف المحبة أو للثناء أو لتحقيق أهداف شخصية، فقد تقرب القادة إلى الخلفاء بإهدائهم الجواري خاصة من بنات الروم.

ومهما كان الغرض من وراء التهادي بالجواري فإن الأندلسيين اعتقدوا أن الجواري أنفس ما يوطد العلاقات فيما بينهم، وأفضل ما يثاب به الأدباء و الشعراء، وأن الجارية تحمل قيمة معنوية بينهم وكأنها عبارة عن دليل محبة يرسلونه ويطالبون به، فقد قام زرياب المغني بإهداء الأمير عبد الرحمان الأوسط جارية جميلة اسمها طروب و التي أصبحت بفضل فطنتها محظية عنده. [1]

كما أهدى محمد الرازي عند دخوله الأندلس سنة 271هـ/ 884م جارية مشرقية إلى الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمان[2] وهي جارية رفيعة القدر ذات ثقافة متنوعة وواسعة.

---

[1] – ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة،تح: عبد السلام المهراس، دار الفكر، لبنان، 1995،ج4،ص: 242 ؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام ،ج3،ص:29.

[2] – يكنى أبا عبد الله، كان محبا للعلوم، عارف حسن السيرة، توفي 273، كانت خلافته أربعة وثلاثون وعشرة أيام وسبعة عشرة يوماً /ينظر: الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف بابن الفرضي: تاريخ العلماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، ط2، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2001، ص: 13. الحميدي(عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي):جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس دط، دار المصرية للتأليف و الترجمة ،دب، 1966،ص: 11.

وبلغ ولع الأمر بالجواري حد كبير ومثال ذلك أن الوزير ابن عامر بن شهيد بن عبد الملك اهديت له جارية فخاف لومة عبد الرحمان الناصر فأهداها إليه فتضاعفت مكانته عنده. [1]

كما طالب ابن شهيد المنصور بن أبي عامر أن يهديه جواري اثر عودته من إحدى غزواته، وكأنه يطالبه بما يثبت محبته أو أنه يريد أن يثبت لنفسه محبة المنصور له لذا عاتبه بعد طول الانتظار حتى قال له:

أَنَاْ شَيْخُ و الشَيْخُ يَهْوَى الصَبَايَاْ يَاْ بِنَفْسِيْ أَقِيْكِ كُلُ الرزَايَا .

عندها قام المنصور بإهداء ابن شهيد أكثر من جارية ونال عليهن الشكر و الثناء. [2] وبموجب الهدية يمكن أن تتحول المرأة الحرة إلى أمة فقد هادى ملك ليون برمودة الثاني للمنصور بن أبي عامر ابنته تيريزا سنة 382هـ سعياً إلى التقرب منه وكسب وده فتسرى بها المنصور ثم اعتقها وتزوجها. [3]

وقام مجاهد العامري من دانية[4] بإهداء المعتضد بن عباد بن محمد ملك اشبيلية جارية العبادية وعرفت بهذا الاسم نسبة لسيدها المعتضد لا بد أنها كانت ذوات حسن وجمال

---

[1] – المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1،ص: 362.

[2] –ابن الأبار : الحلة السيراء،تح: حسين مؤنس ،ط1،1963، ط2، 1985،دار المعارف ، القاهرة ج2،ص:237-238

[3] –**ينظر**: خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي وحتى سقوط الخلافة (92- 422هـ)،دط، مكتبة الآداب ، القاهرة، 2004.ص: 60.

[4] – دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرق مرسها عجيب يسمى السمان ، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش المجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهد كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم بالأموال، فكانوا يقصدونه ويقيموا عنده فكثروا في بلاده/ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج2،ص:434.

شديدين لأنها مهداة من ملك إلى ملك " ويذكر أنه ما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف واحد منها. [1]

وقد أهدى يوسف بن تاشفين إلى المعتمد بن عباد جارية حسنة تسمى جوهرة ولكن في الحقيقة أن هذه الجارية كانت تحمل شيء أخر أثناء قدومها إلى القصر حيث كلفها يوسف بالتجسس على المعتمد وأن تقوم بنقل كل الأخبار و الأحداث التي تجري في البلاط الاشبيلي[2]. وبهذا فقد امتلأت البيوت و القصور في هذا العصر بالجواري من كل جنس ولون.

[1] –ابن الأبار : التكملة ،ج4،ص: 251.

[2] – **ينظر**:سعد بوفلاقة: الشعر النسوي في الأندلس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص: 138.

المبحث الثالث:طبقات الجواري في الأندلس

تم تصنيف الجواري في المجتمع الأندلسي حسب المتعة أو الإنجاب أو الخدمة[1] «حيث اختصت جواري المتعة (اللذة) و الإنجاب (النسل) بالدرجة الأولى في حين توجد طبقة الخدم في الدرجة الثانية، وكان الانتقال من الدرجة الثانية إلى الأولى ممكنا لكنه متوقف على مدى جمال الجارية أو على حسب ما تتقنه من الفنون،أما الانتقال من الدرجة الأولى إلى الثانية فقد كان أمرا مستهجماً في عرف المجتمع عدا استثناءات ترتبط بدرجة وفاء الجارية لسيدها ونموذج ذلك جارية بيعت بعد موت سيدها فضدت سيدها الجديد وفاءاً منها للأول، فقد أنكرت عملها بالغناء ورضيت بالخدمة و الخروج من جملة المتخذات للنسل و اللذة.» [2]

جواري اللذة :

هن الجواري اللواتي يسلين أسيادهن وينشرن المتعة وأجواء المرح و السرور في بيوتهم ويزلن الهم و الكدر على نفوسهم [3] وقد أثرت في الحياة الأدبية و الاجتماعية في الأندلس،وكان وجودهن نتيجة اللهو و المجون الذي انغمست فيه البلاد. [4]

وعلى الرغم من أن الغرض الرئيسي لاتخاذهن هو المتعة و التسلية، فقد قام بعض المسلمين أيام الفتح باتخاذهن بديلات عن زوجاتهم اللواتي بقين في بيوتهن في المشرق، حيث أن التشريع الإسلامي أباح الزواج بالكتابيات وأباح اتخاذ السرايا[5] بناءاً على قوله تعالى:

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص:467 ؛ سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.ج2، ص: 10-11.

[2] – ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد): رسائل ابن حزم الأندلسي. تح: إحسان عباس،ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت 1987ج1،ص: 208.

[3] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ص:44.

[4] – خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي جامعة الحاج لخضر ، باتنة،2006، ص: 77.

[5] –**ينظر**: محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآداب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ص: 16-17.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ [1]

وشكلت جواري اللذة نسبة كبيرة من عدد الجواري في الأندلس وربما أن جميع الجواري هن في الحقيقة الأمر جواري لذة سواء كانت هاته اللذة جسدية أم حسية، و اللذة تمثلت خاصة باستمتاع السادة بغناء الجواري وفنونهن وأدبهن ، وحب الأندلسي لجاريته ليس دليلاً واقعياً على أنها اتخذت فقط اللذة الفراش، فربما أن الأندلسي هام وأحب جاريته لعلومها وما تجيده من مختلف الفنون و العلوم، واتخذت محظيات منهن للفراش و الولد.

ومن جواري هذه الطبقة نجد مثلاً: قلم ، فضل، علم المدنيات جواري عبد الرحمان الأوسط ، نزهة الوهبية جارية الكاتب أبي عبد الله الحميدي[2] ، هند جارية عبد الله الشاطبي[3] ، أنس القلوب جارية المنصور بن أبي عامر.

وقد كان الجمال هو المعيار الأول لاقتناء جواري اللذة إلا انه يختلف هذا المعيار باختلاف الرجال ، فكل رجل ذوقه الخاص في الجارية التي تود أن تسلبه وتؤنسه، « فهناك من الأندلسيين من اتخذ الجواري الشقروات من بياض البشرة و اصفرار الشعر وزرقة العيون واتخذوهم أمهات لأولادهم وهو ما يفسر شقرة كثير من خلفاء بني مروان في الأندلس هذه الصفات أحبها العربي لأنها جديدة عليه.»[4]

[1] – المؤمنون: 5-6

[2] – ابن الأبار : التكملة ،ج4،ص: 250.

[3] – المصدر السابق،ج4،ص: 259.

[4] – ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج1، ص: 130- 131 .

وهناك من قام باتخاذ الجواري السود للفراش و الولد[1] كتلك التي قال فيها الخلفاء :

أُحِبُ لِحُبِهَاَ السُودَانْ حَتَىْ أَحِبَ لِحُبِهَا سُوْدَا اِلكلاَبْ.

ومنهم من مال إلى جلب جوار مشرقيات[2] فقد سحرت شفاء عبد الرحمان بن الحكم وفتنته كما ملكت صبح الحكم المستنصر بمجالسها وأدبها ونوادرها.[3]

- **أمهات الأولاد:**

أما الجواري أمهات الأولاد فأصلهن يعود إلى كونهم جواري لذة اتخذن للوطء ، وولدن من أسيادهن حيث أنه يحق للسيد أو المالك أن يتزوج الجارية التي أعتقها وأن يعطيها مهراً ، وأولادها من هذا الوطء أحرار شرعيون لهم ما لغيرهم من أبناء الحرائر من ميراث وغيره فإذا رفضت الجارية الزواج منه ليس له الحق أن يعيدها لملكيته أو يجبرها على الزواج.[4]

وإن حلم كل جارية ان تنجب الولد، فحصولها على الولد حتماً أنه سيضمن استقرارها مع سيد واحد بدلاً من أن يتم تداولها في أسواق النخاسة كما أن مترلتها ستسمو عند سيدها فقد أصبحت تدعى أم الولد[5] ، و الأهم من هذا فإنها ستملك فرصة العتق و الزواج بسيدها وأنها ستتساوى مع الحرائر بعد أن كانت مجرد جارية أي أنها سوف ترتقي في المترلة عند سيدها من جواري اللذة، وما تمتعن به من جمال وفنون وعقل وعلم وثقافة ويصبحن أمهات أولاد أسيادهن وينلن ميزات أم الولد فقد كانت مترلتهن تكبر بمجرد تحولهن إلى أمهات أولاد وتعظم مكانتهن إذا ما أنجبن ولد الخليفة أو الأمير ومنحوها حقوقا لم تنلها غيرها من الجواري أهمها أنه لا يصلح لمالكها أن يبيعها ولا يهبها ولكنها تبقى

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص:93.

[2] – ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،ج2،ص:128.

[3] – ابن الأبار : التكملة، ج3،ص: 240.

[4] – **ينظر**:عبد الجبار فتحي زيدان: الجواري في الأندلس، ص:3.

[5] – عبد الإله بنمليح: المرجع نفسه،ص:391.

حلالاً لمالكها حتى يموت فإذا مات صارت حرة تجري عليها أحكام الحرائر ،أما الأولاد الذين جاءوا منها فأحرار[1].

وبطبيعة الحال فقد نتج عن هذا الارتباط بالزواج أو التسري جيل مولد عرف بالذكاء و الشجاعة و الجمال وكان له في تاريخ الأندلس باع طويل. [2]

ومن بين جواري أمهات الأولاد نجد:

أم الأمير عبد الرحمان الداخل هي جارية راح. [3]

أم هشام بن عبد الرحمان الداخل هي جارية حوراء. [4]

أم الحكم بن هشام هي جارية زخرف[5]

أم عبد الرحمان بن الحكم هي الجارية حلاوة[6]

أم الأمير محمد بن عبد الرحمان هي الجارية تهتز. [7]

أم الأمير المنذر بن محمد هي الجارية أثل[8]

وأمهات عبد الرحمان الأوسط طروب أم ابنة عبد الله. [9]

---

[1] – بشير رمضان التليسي– جمال هشام الذويب: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص:224.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص: 8

[3] – الحميدي:جذوة المقتبس،ج1،ص: 9.

[4] – ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي،ج2 ،ص: 192 ؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص: 43.

[5] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 38 ؛ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج2،ص: 479.

[6] – مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس ،ص: 252.

[7] – ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي،ج1، ص: 192 ؛ابن أبار: الحلة السيراء ،ج1،ص: 114.

[8] – الحميدي: جذوة المقتبس ،ج1،ص: 11.

[9] – ابن حيان القرطبي :المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، القاهرة، ،1994،ص:159؛ ابن الأبار: الحلة السيراء،ج1،ص: 114 .

وفجر أم ابنة بشر[1]

أم الأمير عبد الله بم محمد هي الجارية عشار[2]

أم الحليفة عبد الرحمان الناصر هي الجارية مزنة.[3]

أم الخليفة الحكم المستنصر هي مرجان وقيل اسمها مهرجان[4]

أم الخليفة هشام المؤيد هي الجارية صبح[5]

آم الخليفة محمد بن هشام المهدي هي الجارية مزنة[6]

آم أخيه عبد الرحمان هي الجارية غاية[7]

الرميكية محظية المعتمد بن عباد وأم أولاده[8]

آم بشر بن حبيب هي جارية عابدة المدنية.[9]

- **جواري الخدمة:**

وهن جواري اتخذن لخدمة القصور و البيوت و الدور وهن اللاتي يقمن بالأعمال المترلية كالعجين، الطبخ، الغزل، النسيج، غسل الثياب ، استقاء المال... أو يعملن لصالح

---

[1] – ابن الأبار : التكملة ،ج4،ص: 242.

[2] – مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس ،ص: 264.

[3] – ابن الأثير :الكامل في التاريخ،ج6،ص: 467.

[4] –حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(131- 422هـ/ 755-1031م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 199، ص: 327.

[5] – عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها،ط1،مكتبة المملكة العربية السعودية، 1930، ج3،ص: 55.

[6] – ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،ج2،ص: 158.

[7] – عبد الواحد المراكشي: المعجب،ص: 105.

[8] – محمد خيط:المعتمد بن عباد(الرجل – الشعر – السياسة). دط، دار المسك للطباعة و النشر، تلمسان،2011،ج4،ص:120.

[9] – ابن الأبار : التكملة ،ج4،ص: 240 ؛ ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس ،ص:228.

أسيادهن[1] ، وهن عادة ممن لسن على درجة كبيرة من الجمال و لم يحظين بالجمال جسدي أو بنصيب من التليم و الثقافة وفي بعض الاحيان نرى منهن من حظين بالجمال دون الثقافة وأحياناً أخرى الثقافة دون الجمال إلا أنهن لم ينلن إعجاب سادهن لانشغالهم بجوار أخر وربما لم ينلن فرصة لقاء أسيادهن لكثرة ما ملكته يمينه من الجواري، فلم يتمكن من أن يصبحن محضيات لأسيادهن. [2]

و لم نجد الكثير من ميزات جواري الخدمة أو صفاتهم ومن جواري هذه الطبقة نجد جارية القاضي أبي العباس المرواني[3] التي كانت تنسج في زاوية بيته عندما يكون القاضي ينظر في قضايا الناس. [4]

وجارية أبي جعفر ابن سعيد التي كانت ترد على ضارب باب البيت ويذكر المقري أنها قالت لامرأة كانت بالباب ما تريدين ؟ فطلبت المرأة منها أن توصل الرقعة إلى سيدها.[5]

و لم يذكر اسم هاتين الجاريتين حيث يظهر على أن وجودهما وعملهما أمر اعتيادي يحدث في الكثير من البيوت الأندلسية ولاسيما طبقة الأثرياء.وربما لم يذكر اسميهما نظرا لان مترلة جواري الخدمة وعملهن أدنى من ان يذكر عنهن أي شيء.

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص:.382.

[2] – سناء الشعيري : المرأة في الأندلس ،ص:44.

[3] – أبو العباس إبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر المرواني من أهل قرطبة ، كان رجلا عاقلاً وقاضياً عادلاً متواضعاً / ينظر: الخشني: قضاة قرطبة ،تح: إبراهيم إبياري،ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،ص: 116.

[4] – الخشني: المصدر السابق،ص: ص: 117.

[5] – المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج5،ص:316.

وقد عانت جواري الخدمة في الغالب من سوء الحال ومن قلة ما في اليد ومن بخل سيدها وما تعيشه معه من حرمان، رغم أنهم كانوا أغنياء فعبد الملك بن زيادة الله[1] قد عاشت جواريه في جحيم بسبب بخله وتقتيره عليهن مما دفعهن إلى خنقه في النهاية. [2]

إضافة إلى جارية الشاعر أبي عبد الله مسعود[3] التي عاشت معه في فقر وبؤس، حتى أنها لم تملك ثياباً غير التي جاءت بها من مالقة[4] إليه ويبدوا أن سيدها لم يكتفي بتشغيلها في سوق الغزل، بل أنها كانت حبلى وتنتظر مولودها كي تصبح أم ولد لسيدها. [5]

و لم يقتصر عمل جواري الخدمة على الأعمال المترلية فقط، بل قامت بعضهن بتربية أولاد أسيادهن وتعليمهن لأنه كما ذكرنا فقد امتلكت بعض جواري الخدمة نصيب وافر من المعرفة و الثقافة[6] ، حيث أن ابن حزم الظاهري «يقر على أنه تعلم على يد جواري مثقفات» [7] و لم يكن ابن حزم الوحيد الذي ربته وعلمته الجواري بل أن اتخاذ الجواري لتعليم الأولاد كان ظاهرة موجودة في المجتمع الأندلسي لاسيما عند الأثرياء.

---

[1] – أبو مروان عبد الله بن زيادة الله أبن أبي مضرة الظبي، شاعر أديب لغوي وإمام في علم الحديث، رحل إلى المشرق توفي في قرطبة سنة 457هـ / ينظر ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس،تح: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987،ص:268.

[2] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق1،مج1،ص: 549 ؛ ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 134

[3] – أبو عبد اله محمد بن مسعود القرطبي، كان شاعراً ضريفاً ، كثير الهزل في نظمه ونثره من شعراء المائة و الخامسة للهجرة./ ينظر : ابن بسام الشنتريني الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق1،مج1،ص: 537- 538 ؛ ابن السعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 134 ؛ ابن خاقان: مطمح الأنفس ، ص: 268.

[4] – مدينة أندلسية على شاطئ البحر من أعمال رية ومن مالقة إلى أرشذونة ثمانية وعشرين ميلاً/ ينظر: الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دت، ج2،ص: 565 ؛ ياقوت الحموي:معجم البلدان ،ج5،ص: 43.

[5] – ابن السعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 134.

[6] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 91.

[7] – ابن حزم: طوق الحمامة ،ص:47.

بإضافة إلى أن هناك من الجواري من قامت بخدمات خارج البيت، حيث أنه وجد بقرطبة أمة تدعى خلوة كانت تخرج كل يوم جمعة إلى باب العطارين لاقتناء حاجات الأسرة من مواد غذائية وغيرها. [1]

كما قامت بعض الجواري بمراقبة سادتهن خارج البيت لقضاء مهمة ما حيث كان خروج السيد(ة) برفقة جارية من المظاهر الشائعة في المجتمع الأندلسي ومثل مظهر من مظاهر العزة و الوجاهة لذلك حرص عليه السادة[2] وهناك من الجواري من كانت تشتغل في السوق لحساب المحتسب الذي يقوم بدسها على البائع لمعرفة صدق البائع من غشه. [3]

[1] – ابن حزم: طوق الحمامة ،ص : 23 -24.

[2] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص: 382.

[3] – **ينظر**:شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ،ج1،ص: 253.

المبحث الثالث: تعليم الجارية وإسهاماتها العلمية في الأندلس(الإشارة إلى دار المدنيات)

لقد أولى أهل الأندلس عناية كبيرة للعلم والتعلم لان أقوم طريقة للبناء الحضري لأي دولة كانت ترسي قواعدها على أسس علمية ثقافية، لهذت فإن عبد الرحمان الداخل[1] ومن جاء بعده من أمراء وخلفاء الأندلس اهتموا بمختلف العلوم و الفنون وشغفوا بالشعر على المألوف طبيعتهم، لهذا فقد عملوا على نشر العلم و التعلم بين مختلف الطبقات الاجتماعية الأندلسية[2] ، واستنادا على هذا فقط حظيت الجواري الأندلسيات بنصيب هام في النهضة العلمية و الأدبية في الأندلس بفضل حرص الأندلسيين على تلقينهن ثقافة متنوعة في مختلف الفنون و العلوم، حيث كانت الجارية تتلقى تعليمها على يد معلمين ومؤدبين الذين كانوا يتعاقدون مع أوليائهم من اجل تعليمهن وتأديبهن. [3]

و لم تكن قيمة الجواري عند أهل الأندلس تكمن في جمالهن فقط، بل قد أعجب سادتهن بذكائهن وفطنتهن، وقدرتهن المتميزة وأصبحن حاجة عقلية وعلمية لان الكثير من سادتهن كانوا مولعين بالعلم و الأدب و الشعر لهذا فهم بحثوا عن الجارية المثقفة النبيهة ليستمتعوا بمجالستها. [4] وكان تعليم الجارية في الأندلس يتم عن طريق طرق من أجل تزويدها وتلقينها وتثقيفها بمختلف العلوم و الفنون المؤهلة.

---

[1] – هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ين عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان من أهل العلم وعلى سيره من العدل ،ت 172، المشهور باسم الداخل لكونه دخل الأندلس و لم يولد فيها./ ينظر : ابن خلدون: ديوان المبتدأ ولخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مرا: سهيل زكار،دط، دار الفكر، بيروت، 1981،ج4 ،ص: 120.

[2] – مليكة حميدي: المرأة المغربية في عهد المرابطين،ص: 323.

[3] – عبد الواحد ذنون طه: دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها،ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004،ص: 71.

[4] –سعد بوفلاقة: الشعر النسوي في الأندلس ،ص: 27.

و الطريقة المعتادة في التعليم هي أنهم كانوا يبعثون بالفتيات إلى المدارس الأولية لكي يتلقين نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة[1] كما أنها كانت تأخذ العلم عن طريق المرأة نفسها ومن هؤلاء نجد عابدة المدنية التي كانت تعمل كمعلمة للنساء وهي أم ولد حبيب بن الوليد[2] وهي جارية سوداء كانت تروي عن مالك بن أنس وغيره، وقد أعجب بها فحملها معه إلى الأندلس وولدت له بشر بن حبيب ، إضافة إلى أن ولادة بنت المستكفي التي عملت على تعليم الجواري وذلك من خلال المناظرات العلمية التي كانت تقوم بها داخل بيتها. [3]

إضافة إلى انه كانت الكثير من العجائز اللواتي علمن جواريهن وبعنهن أو أنهن استؤجرن لتعليم جواري خاصة. [4]

ومن الطرق المعتادة في التعليم هي حرص بعض تجار الرقيق على تلقين جواريهن بعض النصوص الدينية و الأدبية و الغناء و الشعر وأيام العرب وأنسابهم ... لأنه كلما كانت الجارية مثقفة كانت أملك لقلب سيدها وكلما زادت في ذلك زاد ثمنها ،وان القوم كانوا يفاخرون بأدب الجواري وحسن المحادثة، ورقة الكلام ويبالغون في إكرامهن بقدر ما يجدن فيهن من ظرف وأدب ودين وعلم ومن بين التجار فقد تفاخر ابن الكتاني[5].

---

[1] – خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، تح: الطاهر أحمد مكي،ط2، دار المعارف، القاهرة،1994 ، ص:160.

[2] – هو أبو سليمان حبيب بن وليد يلقب بدحون، فقيه عالم أديب شاعر كانت له حلقة بجامع قرطبة ت 200هـ/ينظر : ابن حيان: المقتبس ،ص: 94 ، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج1،ص:208.

[3] – ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 143 ؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص:167.

[4] –**ينظر:** السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم: معالم التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009،ص: 87 ؛ **ينظر:**خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط بين المسلمين و الاسبان،ص: 152.

[5] – هو أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بان الكتاني، عالم بالمنطق و النجوم و علوم الفلسفة وطبيب متمرس خدم المنصور ابن أبي عامر وابنه المظفر ت : 420هـ/ ينظر بكير بوعروة بن عيسى: تاريخ علماء الفلك في بلاد الأندلس، دار سنجاق الدين للكتاب ، 2009، ص: 58 ؛ ابن أبي اصبيعة(موفق الدين أبي عباس) عيون الأبناء في طبقات الأطباء.تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت،1965.ص: 491.

« أنه علم جواريه الروميات الجاهلات الأربع علم المنطق و الحكمة و الهندسة و الموسيقى والنحو والعروض ».[1]ومنهم من قام بإحضار أساتذة لهن يثرون علومها و فنونها فالحكم المستنصر ارتأى أن يحضر المعلمين العلماء الجواري المتميزات كي يعلمهن علوما جديدة.

فطلب من الرصافي[2] أن يعلم جاريته الغلامية الكاتبة في قصره خدمة الأسطرلاب[3] وقد كانت هاته الجارية على مستوى علمي عالي، ثم بعدها أعادها الخليفة إلى قصره كي يستفيد من علمها وذكائها بعد أن أتمت ثلاثة أعوام في دراستها وبعضهن كن يواصلن التعليم العالي ويحصلن نفس الإجازات التي يحصل عليها[4] الرجال عادة وبعضهن يدرسن الفقه و القرآن و السنة و أخريات يدرسن الأدب و مواد آخري. [5]

و لم يكتفي بعض السادة بما ملكته الجواري من علم ومعرفة في الأندلس لهذا عرفت الجارية الأندلسية الرحلة في طلب العلم فبعد إكمال تعليمها في بلدها انتهزت فرصة الرحلة في طلب العلم خارج بلدها كي تنهل من مختلف العلوم وتنقلها معها[6] ، حيث قام الأمير عبد الرحمان بن الحكم بإرسال جاريته قلم البشكنسية إلى المدينة المنورة لتتعلم الغناء فعادت أديبة حسنة الخط رواية للشعر وحافظة للأخبار عالمة بضروب الأدب و الغناء. [7]

و لم يقتصر تعليم الجواري على الأمراء و الخلفاء فقط وإنما انتقل الأمر إلى غيرهم من العامة فعثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو المقري المحدث و الأديب كان له جارية اسمها

---

[1] – ابن بسام الشنتري : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق3،مج1، ص: 319-320.

[2] – أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي من رصافة بلنسية ، سكن مالقة ، كان شاعر عصره ./ أنظر: ابن الأبار: تحفة القادم،تح: إحسان عباس،ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1986،ص: 75.

[3] – هو آلة حاسبة وجهاز لقياس الزوايا تطور مع الزمن من ألة السدس المستعملة حاليا في البحر و الجو وقد عدله القراري وجعله مناسباً للتقويم الهجري ويستفاد منه في معرفة أوقات الصلاة./ انظر: يحي محمد نبهان: معجم مصطلحات الجغرافيا و التاريخ،ط1، دار يافا العلمية، عمان، 2008، ص: 25.

[4] – عبد الملك المراكشي: الذيل و التكملة، س 8،ق 2،ص: 495.

[5] – خوليان ريبيرا: تربية الإسلامية في الأندلس،ص: 160.

[6] – سعد بوفلاقة: الشعر النسوي في الأندلس،ص: 28.

[7] – عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة،بيروت، ج4،ص : 219.

ريحانة التي كانت تلميذة مجدة و التي أخذت عنه القرآت السبع وكانت تقرأ عليه القرآن، حيث أنها كانت تقعد خلف ستر فتقرأ ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف فأكملت السبع عليه وكانت تقرأ حتى أتمت الدراسة روايات أخرى وغيرها حتى أجازها. [1]

إضافة إلى إشراق السويداء مولاة عبد الرحمان بن غلبون الكاتب وهي أدبية أندلسية أخذت عن مولاها النحو و اللغة وفاقته فيها وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد والنوادر للقالي وشرحتها. [2]

وكل هذه المواهب التي تمتعت بها جواري الأندلس إلا أنها لم تمنع من جلب جواري مشرقيات اللواتي جلبن مثلاً من بغداد، المدينة، الحجاز اللواتي كن يحذقن فنون متعددة وعلوم مختلفة، فقد قام الشيباني بإحضار جارية معه من المدينة التي أحسنت تلاوة القرآن الكريم وإنشاد الشعر وامتازت بصوت عذب.

وقد عمد الأمراء و الخلفاء في الأندلس على تنشيط فن الموسيقى و الغناء لهذا عملوا على جلب القينات المجيدات لفنون الغناء و الطرب من المدينة ، لهذا قام عبد الرحمان الداخل بجلب قينية من المدينة تسمى غفرة كانت تغني على العود، كما ابتيعت له جارية بارعة في فن الغناء تسمى العجفاء. [3]

وقد شجع عبد الرحمان الأوسط هذا الفن حيث عرف بشغفه للغناء وعند توليه الحكم قام باستدعاء الفنان زرياب[4] إلى العاصمة بقرطبة وعند وصوله خرج عبد الرحمان بنفسه

---

[1] – الضبي: بغية الملتمس، ج2، ص: 538.

[2] – عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ج2،ص: 261.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم : معالم التاريخ الإسلامي،ص: 66.

[4] – هو علي بن نافع بن الحسن أحد موالى الخليفة العباسي المهدي أطلق عليه لقب الزرياب نظراً لسمرته الشديدة وصوته الجميل، ويعد أبا الموسيقى، وكلمة زرياب في الأصل أسم طائر أسود الريش، رخيم الصوت / ينظر: محمد حسين قحة: محطات أندلسية، ط1، الدار السعودية، جدة، 1985، ص: 78.

لاستقباله و أظهر له من التكريم وحفاوة اللقاء ما أدهشه و أدخل بالغ السرور إلى نفسه. [1]

وعندها أشار زرياب على عبد الرحمان أن يقوم باستدعاء عدد من الجواري المغنيات (القينيات) ممن برعن في هذا الفن في بلاد المشرق ففعل الخليفة وتم استدعاء عدد من القينات إلى الأندلس فضل المدينة، قلم المدينة ، علم المدينة[2] ، وقام عبد الرحمان بتشجيع هذا الفن وأسس واحدة من أولى المدارس الموسيقية في قرطبة[3] لتعليم المغنيين و المغنيات فن الغناء واسماها " دار المدنيات"[4].

فكانت أول معهد للموسيقى في الأندلس وكان زرياب هو أول عميد هذا المعهد واتخذ بناته و أبنائه وجواريه أساتذة لمساعدته ونجح في نقل دروسها إلى معظم أنحاء الأندلس ولاقت مدرسته رواجاً واسع النطاق بين كافة طبقات المجتمع وأصبح فن الغناء و الموسيقى جزء لا يتجزأ من ثقافة الشعب الأندلسي. [5]

[1] – أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج3، ص: 27.

[2] – ليفي بروفينسال: حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان قرقوط، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص: 57.

[3] – هي قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم وأم مدائنها ومساكنا ومستقر الخلفاء، ودار المملكة في النصرانية والإسلام وهي في مسفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس وبها كانت ملوك الأندلس / انظر : الإدريسي: نزهة المشتاق،ج2،ص: 547 ؛ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج3،ص: 324 – 325.

[4] – إبراهيم محمد حسين: تاريخ الدولة الأموية، دط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014، ص: 123.

[5] – السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم : معالم التاريخ الإسلامي،ص63.

الإسهامات العلمية للجواري (نماذج من المجتمع الأندلسي).

أسهمت المرأة الجارية في الحياة العلمية و الفكرية في الأندلس بغض النظر عن انتمائها الطبقي في مختلف عصور الحكم العربي في الأندلس وكانت مساهمتها بارزة في ميادين ومجالات معينة.

بحيث أن مساهمتها الأولى هي إثارة قريحة الشعراء بجمالهن وسحرهن وحسن المحادثة وطيب الكلام[1] هذا الذي أعجب به جل شعراء الأندلس سواء الحكام أو العامة، فأخذوا يتغزلون عن مدى تعلقهم وشدة حبهم و لم تكن الإماء بمعزل عن العالم الخارجي بل كان امتزاجها بالعنصر ألذكوري أمراً وارداً، فقد كانت بعض المتأدبات يترددن على منتديات الرجال الأدبية وتدخل في جدال أدبي مع خيرة أدباء عصرها.[2]

كما كان لبعض النساء أيضاً منتديات أدبية يؤمها الرجال و النساء على حد سواء ولعل ندوة ولادة بنت المستكفي[3] تعتبر مثالاً لهذا اللون من النشاط النسائي وتحرر المرأة عامة و الجارية خاصة، حيث أن لولادة جارية اسمها عتبة وكانت من أجمل نساء زمانها وأخفهن روحاً[4] ، فعلقت بها ولادة ولزمت تأديبها إلى أن صارت شاعرة وكانت حسنة الصوت وغنت يوماً وابن زيدون[5] حاضر قالت فيه:

---

[1] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص:167.

[2] – سعد بوفلاقة: الشعر النسوي في الأندلس ،ص: 28 ؛ سهام مادن: مساهمة المرأة في الآداب و اللغة، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 07، 2010، ص:35.

[3] – ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الله بن الناصر عبد الرحمان بن محمد ، أدية شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر وتساحل الأدباء./انظر: ابن شكوال:الصلة، تح: إبراهيم الإبياري،ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989، ،ج3،ص: 996.

[4] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 143.

[5] – أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي ولد بقرطبة وهو شاب حسيب نسيب مملوء قوة ،أديب كبير وكان يحب ولادة بنت المستكفي./ انظر: ابن خاقان: قائد العقيان ومحاسن الاعيان، تح: حسين يوسف خربوش، ط1، كتبة المنار، الأردن، 1989، ص: 209.

أَحِبَّتَنَا إنيّ بَلَغْتُ مُؤلِمِيْ وسَاْعَدَنِيْ دَهْرِيْ و وَاصَلَنِيْ حُبِيْ
وَجَاءَ يُهنِّيني البَشِيْرُ بِوصلِهِ فَأعْطَيْتُهُ نَفْسِيْ وَزِدْتُ لَهُ قَلْبِيْ. [1]

وقد أظهر ابن زيدون استحسانه للغناء وطلب من الجارية إعادة الصوت مرة ثانية مخالفا بذلك آداب المجلس ومتجاوزا صاحبة الندوة ولادة مما أغضبها وحرك نار غيرتها من جاريتها عتبة إلى درجة انها عنفتها و ضربتها وغادرت المجلس غاضبة. [2]

ولقد استطاعت الجارية الأندلسية أن تنفذ إلى أقطار العديد من الشعب العلمية والأدبية، فالأخبار تفيد بأنها نظمت الشعر واهتمت بالنحو و الصرف و العلوم القرآنية والحديث و الفقه و الفلك و الطب و الموسيقى فنالت بذلك الإجازة التي خولت لها إعطاء الدروس إلى غيرها من النساء و الرجال[3].

«حيث أن عددا من الرجال تتلمذوا على يد عالمات منذ نعومة أظافرهم كابن حزم الظاهري باعتباره واحد من شهود العيان الذين عايشوا عن قرب تحركات الجواري داخل البلاط ويذكر هنا أن القيمات على القصر من النساء علمنه في صغره تلاوة القرآن الكريم وأنشدنه الشعر ودربنه على الكتابة بخط جميل» [4].

إضافة إلى أبي داوود سليمان ابن الحجاج الذي درس العروض على يد إشراف السويداء[5] وكلها مؤشرات تدل على متانة تكوين الجواري العالمات وقدرتهن على إلقاء الدروس بكل مهارة.

ومن جهة فقد وضعت الجواري بصمتهن على بعض الفنون و العلوم وأخذن يتوغلن في بحور المعرفة و العلم ذلك من أجل تحصين وتحصيل نفسها سواء كانت جارية محظية أو

---

[1] – محمد حسين قجة : محطات أندلسية،ص: 116.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص: 123.

[3] – **ينظر**:سناء الشعيري: المرأة في الأندلس،ص: 57.

[4] – ابن حزم: طوق الحمامة ، ص: 47.

[5] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 139.

من العامة لذلك وجدنا بعض المؤلفات وخاصة الأندلسية تذكر بعض إسهاماتهن في بعض المجالات الضيقة و المحصورة ومن جملة العلوم التي حظيت باهتمام الجواري مثلاً علم الفلك ومن الأسماء التي نبغت في هذا النوع من العلوم من العالمات الفلكيات تطلعنا الكتب بجارية الحكم الثاني وهي مجهولة الاسم ويحكى عنها أنها كانت مهتمة بتحركات الكواكب وأثرها على الإنسان.[1]

وكانت الجارية بارزة في مجال حفظ القرآن ورواية الحديث وعلى هذا فقد قام صاحب شنتمرية[2] بشراء عدد كبير من الجواري المشهورات بالتجويد وطلبهن من كل وجهة.

وفي مجال الأدب و الشعر فقد برزت بعض الجواري المتأدبات اللواتي تلقين ثقافة في اللغة و الأدب و الشعر وغيرها من العلوم وقد برعت عدة جوار منهن: فينان محظية الأمير محمد بن عبد الرحمان التي اشتهرت وعرفت ببراعتها في الأدب و اللغة. [3]

بالإضافة إلى **قلم البشكنسية جارية عبد الرحمان الأوسط** وهي أدبية من أدبيات الأندلس عالمة بضروب الأدب وحافظة للأخبار راوية للشعر أندلسية الأصل رومية من سبي البشكنسية[4].

---

[1] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس،ص: 57.

[2] – كورة شنتمرية في شرق الأندلس وهي شرق من قرطبة لها حصون كثيرة مثل حصن القلعة حصن أقليبش تسمى شنت مارية بن رزين وتسمى "فاروا" وهي ميناء جنوبي البرتغال في مقاطعة الغرب/ ينظر ابن خافان: مطمح الأنفس،ص: 208 ؛ مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس،ص:140.

[3] – ابن أبار: الحلة السيراء،ج1،ص: 157.

[4] – **ينظر**:المقري: نفح الطيب،ج1،ص:140 ؛**ينظر**:عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ، ج3، ص: 60.

كما نجد راضية جارية الخليفة عبد الرحمان الناصر و التي سميت بالنجم وقد كان لها سور دون عدة ملكوا بعض كتبها. [1]

وتميزت **مرجان زوج الناصر** أنها أديبة لطيفة المقاس، و لم يذكر لها أي مؤلف أو شعر باستثناء بيتين غنتها لتغيض زوجة الناصر الحرة :

يَاْ لَيْلَةَ لَوْ أَنَهَاْ تُبَاعُ لِيْ أَوْ تُشْتَرىَ

شَرَيْتُهَا بِكُلْ مَاْ أَطْلُبُه مِنء المُنَى. [2]

هند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي وهي أديبة شاعرة كتب إليها أبو عمر بن نيق يدعوها للحضور عنده بعودها:

يَاْ هِنْدُ هَلْ لَكِ فِي زِيَاْرة فَتِيَة نَبذُوْا المحَارِمَ غَيرَ شربِ السَلْسَلِ

فكتبت إليه في ظهر رقعته

يَاْ سَيْداً حَازَا العُلاْ عَنْ سَادَةِ شَمُ الأُنُوفِ مِنَ الطِرَازِ الأَوَلِ

حَسْبِيَ مِنَ الإسْرَاعِ نحوك أَنّنِي كُنْتُ الجَوابَ معَ الَرسُولِ المُقْبِلِ[3]

وقد رافق الأدب ظهور الشعر فقد برزت عدة جواري شاعرات حيث شهد الشعر ازدهارا كبيراً وما ساعد على ازدهاره النهضة الموسيقية الغنائية التي برزت مع قدوم زرياب إبان الحكم الأموي، ثم المنافسة الشديدة بين الحكام في الاهتمام بالشعر و الشعراء.

ومع زحف الجواري على الحياة الاجتماعية وما عرف على طبعهن في استمالة الرجال فباحت بمكنوناتها وصرحت للرجل بحبها[4] وربما كانت جراتها بسبب وضعيتها الاجتماعية

---

[1] – ابن بشكوال: الصلةج3،ص: 994 ؛ مليكة حميدي:عناية المرأة بالعلوم الدينية في المغرب الإسلامي ، الثقافة الإسلامية، العدد 7، 2010،ص: 74.

[2] – السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم : معالم التاريخ الإسلامي،ص: 73.

[3] – ابن أبار: تحفة القادم ،ص: 547؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ج5،ص: 239 .

[4] – سالم مشكور: المرأة في تاريخ الأندلس، منتدى شبكة الألوكـــــــــــــة: (www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014)،، ص: 1.

لكونها جارية تقول ما تشاء دون حرج وكان للشعر المتناول عدة أغراض منها: وصف الطبيعة، الغزل، المدح، الحنين الشكوى.

ففي فترة عصر الإمارة نجد **العفجاء** وافدة من المشرق لا يعرف لها اسم حقيقي جارية معمور يدعى مسلمة بن يحي وهو مولى لبني زهرة، كانت تقول الشعر وتغنيه ومن صفاتها أنها كانت نحيلة نزيلة دميمة الوجه ولكنها كانت ساحرة البيان وكانت كسائر القيان تقول الشعر الوجداني الغنائي في مجال الغزل و الشكوى ومن شعرها قولها: [1]

بُرْجُ الخَفَاءِ فَأَيَمَاْ بِكَ تَكْتُمُ وَلَسَوْفَ يَظْهرُ مَاْ تُسَرُ فَيْعَلَمُ

مِمِاَ تَضْمَنْ مِنْ عَزِيْزْ قَلْبِهُ يَاْ قَلْبُ إِنَكَ بالحِسَانِ المُغْرَمُ

يَاْلَيْتَ إِنَكَ يَاْ حُسَاْمْ بِأَرْضِنَاْ تَلْقَيْ المَرَاسِي طَائِفَاْ وتَخَيْمُ

فَتَذُوْقُ لَذَةُ عَيْشِنَاْ ونْعِيمِهِ وَنَكُونَ إِخَوْانَا فَمَاذَا تَنْقُمُ

وقد سمع بها عبد الرحمان الداخل فأرسل و اشترها من سيدها .

قمر جارية إبراهيم بن الحجاج اللخمي[2] وافدة على الأندلس وهي جارية من جواري الشاعرات من ربات الفصاحة و البلاغة و المعروفة بصوغ الألحان وكانت جميلة الصورة ذكية طريفة الحديث أدبية راوية حفاظه مع فهم بارع نشأت وتعلمت في بغداد لكنها هاجرت إلى الأرض الأندلس واستقرت فيها إلا أن ماتت وقد اشتراها اللخمي صاحب اشبيلية وقد مدحت قمر كرم سيدها إبراهيم وبينت أن مترله نعمة لا مثيل لها

[1] – المقري: نفح الطيب، ج3،ص: 140 ؛ محمد حسين قجة : محطات أندلسية،ص: 89.

[2] – بنو حجاج هو عرب من قبيلة لخم اليمنية وعاش في كنفهم عدد من الشعراء و الكتاب منهم أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد صاحب هذه الإمارة سيد عربي اسمه إبراهيم بن الحجاج/ ينظر: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس ،ص: 158.

فقالت :

مَاْ فِيْ المَغَارِبَ مِنْ كَرِيْمُ يَرْتَجَىْ إِلاَ حَلِيْفَ الجُوْدِ إبرَاهِيْمُ

إِنِيْ حَلَلْتُ لَدَيْهِ مَنْزِلَ نِعْمَةُ كُلُ المَنَازِلَ مَاْ عَدَاهُ نَمِيمُ[1]

وقد ازدراها نساء اشبيلية فأخذن يتهامسن إذ مرت ويتغامزن إذا غنت فقالت ترد على غاذلها قالوا: قالت:

أَتَتْ قَمَرُ فِيْ زَيْ أَمْطَارء مِنْ بَعْدِمَا هَتَكْت قَلْباً بأَشْفَارِ

تَمْشِي عَلَىْ وَجَلْ تَغْدُوْ عَلَىْ سُبُلٍ تَشُقُ أَمْصَارَ بَعْدَ أَمْصَارِ

لاَ حُرَةَ هِيَ مِنْ أَحْرَارِ مَوْضِعُهاَ وَلاَ لَهَاَ غَيْرَ تَرْسِيلَ وَأَشْعَارَ

دعْنِي مِنَ الجَهْلْ لاَ أَرْضَيْ بِصَاحِبِهِ لاَ يَخْلُصُ الجَهْلَ مِنَ سَبْ ومِنْ عَارٍ

لَوْ لَمْ تَكْنْ جَنَةُ إِلاَ لِجَاهِلِهِ رَضَيْتُ مِنَ حُكُمِ رَبْ النَاسِ بالنَارِ.[2]

وقد شعرت قمر بالغربة في الأندلس، فتذكرت بغداد الجميلة التي قضيت فيها طفولتها فتشوقت إليها وتحسرت على فراقها فكتبت:

أَهَاْ عَلَى بَغْدَادِهَا وَعِرَاقِهَاْ وَظِبَائِهَا وَ السِّحْرُ فِيْ أَحْدَاقِهَا

وَمَجَالِهَا عِنْدَ الفُرَاتْ بِأَوْجْهُ تَبْدُوا أَهَلتَهَاْ عَلْى أَطْوَاقِهَا. [3]

أنس القلوب وهي شاعرة ومغنية من شاعرات الأندلس وكانت *جارية* لدى المنصور بن أبي عامر ومن أخبارها ما رواه عنها الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم[4] فقال نادمت يوما المنصور في منية السرور بالزاهرةّ، فغنت عند ذلك جارية تسمى أنس القلوب فقالت وهي تتغزل بالوزير أبي المغيرة:

---

[1] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 141 ؛ ابن أبار : التكملة ،ج4،ص: 246.

[2] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 141

[3] – المصدر السابق،ج3،ص: 140.

[4] – هو أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد بن حزم الوزير الكاتب من المقدمين في الأدب والشعر/ينظر: ابن خاقان: مطمح الأنفس ،ص: 202.

يا لقومي تعجبوا من غزلٍ جائر في محبتي وهو جاري

ليت لو كان لي إليه سبيلَ فأفضي من حبه أوطاري[1]

أعجب الوزير أبو المغيرة بمعاني الأبيات وأحسا بأنها تعنيه وعندها شعر المنصور بنار الغيرة في صدره وأسرع إليها وقال لها إلى من تشرين بهذا الشوق و الحنين فقالت أن كان الكذب أنجى فالصدق أحرى و أولى و الله ما كنت إلا نظرة ولدت في القلب فكرة فتكلم الحب عن لساني وبرح الشوق بكتماني و العفو مضمون عند المقدرة ثم بكت وهي تنشد:

أِذْ نَبَتَ ذَنْبًا عَظِيْماً فَكَيْفَ مِنْهُ اعْتِذَارِيْ

والله قَدِرَ هَذَا وَ لَمْ يَكْنْ بِاخْتِيَارِيْ

والَعفْو حَسَنْ شَيْء يَكُوْن عِنْدَ اقْتِدَارِ

ولما سمع المنصور هذا عفا عنها واعتذر ابن حزم وطلب العفو عن هذه الهفوة عندها قرر المنصور العفو عنهم.

ــ وقد قالت أنس القلوب وهي تصف الطبيعة:

قَدَمِ اللَيْلِ عِنْدَ سَيْرِ النَهَارْ وَبَدْ البَدْرِ مِثْلِ نِصْفِ سَوارِ

فَكَانَ النَهَارُ صَفْحَةً وَكَأْنَ الظَلاَمُ حَطِ عُذَارِ. [2]

كما أنه في عهد الملوك الطوائف قد ظهرت عدة شاعرات نجد منهن :

ــ غاية المنى: من شاعرات ألمرية[3] وكانت معاصرة للشاعرة أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح حيث عرف عنها قولها للشعر وحسن المحاضرة ، وقد قام صاحبها بتقديمها إلى

---

[1] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 117.

[2] – المصدر السابق،ج3،ص: 117.

[3] – مدينة كبيرة من كورة ألبيرة و ألمرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور وتطل على البحر، لذا كانت ألمرية من أهم موانئ الأندلس، بنيت سنة 344هـ بأمر من الخليفة عبد الرحمان الناصر/ ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق،ج2،ص: 562 -567؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج5،ص: 199.

المعتصم بن صمادح لكي يختبرها حتى يعرف مستواها الأدبي لأنه كان يريد جارية تحسن قول الشعر عندها قال لها ما اسمك؟ فقالت غاية المنى: فقال لها أجيزي

سَلْ هَوَىْ غَايَةُ المُنَى مِنْ كُسَاْ جِسْمِيْ الضُنَىْ. [1]

وقالت على البديهية:

وَأَرَانِيْ مَوْلَهَا سَيَقُوْلُ الهَوَىَ أَنَاْ[2]

ـ العبادية جارية المعتضد من بين أهم شاعرات الجواري نجد العبادية جارية المعتضد وكانت أدبية كبيرة وكاتبة مجيدة وشاعرة من شاعرات زمانها وكانت حظية لدى المعتضد. سهر المعتضد بن عباد ليلة بسبب أمر أقلقه فحين هي كانت نائمة فقال:

تَنَاْمُ وَمَدْنَفُهَاْ يَسْهَرُ وَتَصِبرُ عَنْهُ وَلاَ يَصِبْرَ.

فأجابته:

لَئْنْ دامَ هَذَا وَهَذَا بِهِ سَيَهْلْكُ وَجْداً أَوْ لاَ يَشْعَرُ[3]

ـاعتماد الرمكية: شاعرة من شاعرات الأندلس اسمها اعتماد وتلقب بالرميكية نسبة لمولها رميك بن الحجاج ومنه اشتراها المعتمد في حياة أبيه المعتمد وهي أم الربيع وتعرف أيضاً بالسيدة الكبرى لأنها أم أولاده[4] ، وكان المعتضد مفرط الميل إليها كانت جميلة الوجه حسنة الحديث، حلوة النادرة ، كثيرة الفاكهة ، كان المعتمد كثير ما يأنس بها ويستظرف من نوادرها ، التقى المعتمد مع اعتماد على نهر وادي الكبير الذي يتوسط مدينة اشبيلية.[5] وعندما خرج برفقة وزيره وكاتبه وصديقه ابن عمار وبينما هم جالسين على ضفة النهر، هب نسيم عليل فكون زردا في النهر فقال المعتمد لوزيره ابن عمار:

---

[1] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص: 167.

[2] – عبد الملك المراكشي:الذيل و التكملة ، س 8،ق 2،ص 488.

[3] – المصدر السابق ، س 8،ق 2،ص :496.

[4] – محمد خيط: معتمد بن عباد، ص: 120.

[5] –مؤلف مجهول: جغرافية و تاريخ الأندلس،ص:145-146.

صَنَعَ الرِّيْحُ مِنَ المَاءْ زَرَدْ[1]

فأطال ابن عمار الفكر و لم يسعفه الحظ في الإجازة، وكانت على جانب النهر نسوة من المدينة يغسلن الثياب فقالت احدهن:

أَيْ دَرْعٍ لِقِتَالْ لَوْ جَمُدَ

فأعجب ابن عباد من حسن ما سمع فنظر إلى حيث انبعث الصوت فإذا بصاحبته جميلة فسألها أذات بعل هي؟ فقالت :لا ، فابتاعها من صاحبها رميك بن الحجاج وتزوجها وولدت له أولاده الملوك النجباء[2] ، وقد بلغت أوج الدلال في سجعها وجناسها حيث قالت وقد مرض المعتمد (يا سيدي مالنا قدرة في مَرَضاتكَ في مُرَضاتك) [3]

ــ جوهر جارية المعتمد بن عباد : قام يوسف بن تاشفين[4] بإهداء المعتمد جارية يذكر أن اسمها جوهرة وكانت تحسن الشعر فقالت من شعرها مرة عندما حدث بينها وبين المعتمد عتاب فكتب إليها يسترضيها.

قال المعتمد:

لَمْ تَصْبَفُ لِيْ بَعْدْ وإلاَ فَلمْ لَمَ أَرَ فِي عُنْوَانِهَا جَوْهَرَة

دَرَتْ بِأَنِي عَاشِقَ لاَسَمِهَا فلمْ تَرُدْ للغَيْظِ أَنْ تَذْكُرَهْ.

فأجابته قائلة:

إِذْا أَبْصَرَهُ ثَابِتاَ قَبْلَهُ وَ الله لاَ أَبْصِرَه[5]

---

[1] – محمد خيط: المعتمد بن عباد ،ص: 119.

[2] – ابن الأبار: الحلة السيراء، ج2،ص: 62.

[3] – محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص: 47.

[4] – زعيم المرابطين ومؤسس دولتهم بالمغرب و الأندلس ومن أعظم أعماله هو عبوة على الأندلس نصرة لأمرائها ملوك الطوائف حينما اشتدت عليهم وطأة النصارى، ولقاؤه مع جيوش الأندلس لجيوش نصرانية المتحدة في سهول زلافة 479هـ وإحرازه عليهم نصر الباهر الذي أنقدت به الأندلس من الغناء والذي مد في حياتها قرونا أخرى توفي سنة خمسمائة للهجرة/ ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1، ص: 107.

[5] – عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،ج1،ص:225.

الغناء و الموسيقى:

تميزت الجواري بفنون مختلفة من الغناء و الرقص و الموسيقى وساهمن في الحركة الغنائية في الأندلس، وقد صاحب ازدهار الغناء ازدهار الأدب لارتباط فن الغناء بالشعر[1].

ومن هذا المنطلق «فإن الغناء و الموسيقى يعدان أداة وجود الفرد الأندلسي فساهمت بذلك شفاهها وأناملها ويعود الفضل إلى زرياب الذي أسس منهجا جديداً في الغناء بالأندلس وهو ما أكده ابن خلدون بأروث في الأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف» [2] حيث برز زرياب كمجدد للغناء في الأندلس ويتجلى ذلك في اختراعه العود و الأوتار الخمسة واختراعه مضربا من مخلب النسر بدلا من الخشب. [3]

وعليه فقد برزت عدة قينات (الجواري المغنيات) ساهمن بنصيب وافر في الحركة الغنائية الموسيقية، نجد مثلاً مهجة جارية الحكم بن هشام[4] وكانت لعبد الرحمان الداخل قينة مدينة تسمى عفرة اشتهرت بغنائها على العود و التي برعت في الغناء حيث كانت حسنة الصوت بارعة التلحين، و لم تكن القينة الوحيدة في كنفه فقد كان عاشقا للطرب و الغناء لهذا أكثر من القينات اللواتي يحسن الغناء كعزيز وفاتن. [5]

---

[1] –السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1972،ج2،ص: 83.

[2] – ابن خلدون: العبر ديوان المبتدأ و الخبر ،ج4،ص: 164.

[3] – المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2،ص: 126.

[4] – يكنى أبا العاص وهو الذي أوقع بأهل الربضي الواقعة لمشهورة فقلتهم، وكان الربض محلة متصلة بقصره فسمي الحكم الربضي لذلك ت 206هـ ، وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وعشرة أشهر / ينظر : ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج1، ص: 146. ؛ الحميدي: جذوة المقتبس،ص:10 ؛ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ص: 12.

[5] – السيد عبد العزيز سالم،سحر السيد عبد العزيز سالم: معالم تاريخ الإسلامي،ج2،ص:73.

وقد كانت المتعة بين المغنيات اللواتي اشتهرن بجمال الصوت و الأداء البارع حيث أنها تلقت علومها على يد زرياب وكانت تغني لدى الأمير عبد الرحمان الأوسط الذي أعجب بها ولما أحست بإعجابه قالت:

يَا ْمَنْ يغُطَيْ هَواَه مِنَ ذَا يُغَطَي النَهَاراَ
قَدْ كُنْتُ أَمْلِكْ قَلبْيِ حَتى عَلقِتُ فِطَاراَ
يَا ْوَيَلتْنَا أَتَرَاهُ لِيْ كَانَ أَوْ مُسْتعَارًا
يَا بأبِي قُرشِيَ خَلَعْتُ فِيْهِ العُذَاْراَ

ثم قام زرياب بإهدائها إليه فأصبحت محظية عنده[1].

كما نجد غزلان أم المطرف بن عبد الرحمان الأوسط التي كانت مغنية بديعة حسنة الصوت وعوادة أدبية. [2]

كما اشتهرت في عهد الأمير عبد الله جارية حسنة الصوت تسمى جيجان التي أبدعت في الغناء و التلحين لهذا هام بها الأمير عبد الله بن محمد[3] ، قبل تولية الإمارة كما ظهرت في قرطبة في عهد المنذر مغنية بارعة الحسن اسمها طرب عرفت بالغناء كما كان لمحمد بن الأمير المنذر جارية مغنية تسمى الاراكة. [4]

وكان لعصر ملوك الطوائف نصيب من عشق الغناء ورعاية القينات ودفع الغالي و الرخيص لاقتنائهن فقد اشترى المعتصم بن صمادح جاريته غاية المنى بمائة ألف درهم، لأنها برعت في الموسيقى وما امتلكته من حسن الصوت. [5]

---

[1] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 131.

[2] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الإسلام المرجع نفسه،ج2،ص: 86.

[3] – يكنى أبا محمد تولى بعد أخوه عبد الله بن محمد سنة 275هـ ، ت: سنة 300هـ ،كانت خلافته خمس سنوات وستة أشهر و يومين. / ينظر : ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ص: 15.

[4] – السيد عبد العزيز سالم،سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ معالم الإسلامي،ج2،ص: 69.

[5] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص:167.

وأما نزهة الوهيبية فقد وصفها ابن أبار أنها من عجائب القيان في الأندلس وذلك لحسن طبعها وجمال إنشادها للأشعار، هذا ما دفعه إلى أن يشبهها بقيان المشرق المتقدمات. [1]

الخط:

يعتبر الخط إحدى الوسائل الأساسية المساهمة في الحياة العلمية بما بدون من تأليف وكتابات من نسخ وتجليد، حيث قامت بعض الجواري الراغبات في ذلك بدور معتبر في هذا الميدان، ومارست النسخ جماعة منهن ووصفت بعض الناسخات بالبراعة وجودة الخط حتى بلغت بعضهن منزلة عالية مكانة رفيعة في الأندلس. [2]

حيث أنه كان بقرطبة الشرقي ما يناهز مائة وسبعين امرأة يكتبن القرآن بخط كوفي رفيع[3] وكثيرة هي الأنباء التي تؤكد لنا ان إتقان الجارية للخط العربي العتيق أهلها لنيل رتبة الكاتبة وولوج عالم المراسلات الرسمية داخل القصر .

لهذا فقد وجدت نساء خطاطات تفننت أناملها في كتابة المصاحف وكتب الحديث وما يتعلق بها من كتب دينية، ففي عصر الناصر[4] ظهرت جواري خطاطات منهن نجد زمرد التي وصفت بالكاتبة الحاذقة، إضافة إلى مزنة كاتبة معروفة بذكائها ومعرفتها بالأدب وحسن الخط. [5]

---

[1] – بن الأبار: التكملة،ج4،ص: 250.

[2] – **ينظر**:مليكة حميدي : المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص: 83-84.

[3] – أحمد أمين: المرجع نفسه،ج3،ص:29.

[4] – عبد الملك المراكشي: الذيل و التكملة،س 8،ق2،ص: 485.

[5] – ابن بشكوال: الصلة،ج3،ص: 992 ؛ عقيلة حسين: مجالات إسهامات المرأة المسلمة في العلوم و التربية(الأمومة– العلوم– الأوقاف) الثقافة الإسلامية، العدد 07 ،2010،ص: 49.

ظهرت في عهد الحكم بن عبد الرحمان لبنى كانت حاذقة الكتابة نحوية شاعرة بصيرة بالحساب وكانت عروضية حسنة الحظ وقد استعملتها الحكم المستنصر كاتبة لديه وموقعة يث أنها تمتعت وامتلكت موهبة حسن الحظ .[1]

ـ نظام الكاتبة كانت بقصر الخلافة بقرطبة أيام هشام المؤيد بن الحكم وكانت بليغة مدركة محبرة للرسائل ومن إنشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المظفر بن عبد الملك المنصور بن أبي عامر عن أبيه وجدد له العهد ولايته وذلك في شوال 392هـ.[2]

[1]- الضبي: بغية الملتبس ،ج2، ص:732.

[2]- بن الأبار: التكملة،ج4،ص: 249.

الفصل الثاني

أثر الجواري في الحياة الاجتماعية في الأندلس.

المبحث الأول : دور الجواري في مجالس اللهو و المجون

المبحث الثاني : العادات و التقاليد الاجتماعية للجواري في الأندلس

المبحث الثالث : حرية الجواري و مكانتهن داخل المجتمع الأندلسي

المبحث الرابع : نظرة المجتمع الأندلسي للجواري

تمتعت الجارية بدور هام ومهم في الأندلس، فالحديث عنها ضروري من ناحية تأثيرها على الحياة الاجتماعية مادياً و معنوياً . فقد كان هذا المجتمع النسائي الوافد أثره على المجتمع و على أخلاق رجاله فمهما كان شأن الرجل فإن عواطفه تظل مع المرأة دائماً. [1]

وعلى الرغم من الاستقرار و الهدوء الذي ساد الأندلس من ناحية، فقد اتسمت بالتحرر وعدم المحافظة من ناحية أخرى فشيوع الخمر و انتشار مجالس اللهو و المجون و الغزل بالمذكر كلها كانت مألوفة بين الكثير من لأندلسيين في تلك الفترة. [2]

كما كان للإسبانيات وسواهم من الوافدات على أرض الأندلس دور في إدخال الكثير من العادات و التقاليد و الثقافات إلى بيوت المسلمين[3] ، وتأثيره في تكوين الطباع لدى أبناء أهل الأندلس، حيث كانت الجارية في الأندلس تمثل صورة من صور حياة المجتمع الأندلسي وعلى الرغم من اختلاف نظرات المجتمع لهن إلا أنهن تمعن بمكانة حظوة هامة داخل أهل الأندلس. [4]

المبحث الأول :دور الجواري في مجالس اللهو و المجون.

كانت مجالس اللهو و لمجون سائدة بشكل واسع في الأندلس ويظهر هذا جلياً من خلال اهتمام أهل الأندلس على الترف حيث أنهم عمدوا إلى الاستمتاع بالحياة و ملذاتها فاستغرقوا في الترف و اللهو واستمالوا إلى كل مظاهر الرفاهية لهذا اهتموا بتلقين الجواري "القينات" الغناء و الموسيقى[5] التي تعد من أهم أساليب و وسائل الترويح عن النفس والتسلية حيث اعتبر فن الغناء و الموسيقى و الرقص أكثر وسائل اللهو شيوعاً وتغشياً في

[1] – سعد بوفلاقة :الشعر النسوي في الأندلس،ص: 42.

[2] – المرجع السابق،ص:200.

[3] – يحي وهيب الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات،ص: 15.

[4] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي،ص:111.

[5] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص:31.

المجتمع الأندلسي وما لبث هذا الحب للموسيقى و الغناء أن تحول إلى الشغف بالطرب والتلهف للسماع من القينات و الاستمتاع بمجالستهن و مغازلتهن[1] .

و لم تخل مجالس اللهو و الطرب من شرب الخمر حيث كانت القينات يطغن على الحاضرين بأكواب الخمر لهذا شغف الأندلسيين بهذه المجالس وولعوا بالطرب و الغناء وما يجري فيها من مجون و خلاعة لهذا كان الأندلسي يحب أن يشرب الخمر مع رفيقات من الجواري وندامى المبتهجين[2] ، يقول ابن الخطيب: «و الغناء بمدينتهم فاشٍ حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها كثيراً من الأحداث كالخفافين وصلهم» [3] ، «و لم تكن مجالس الأنس و المجون التي يعقدها الكبار و الأعيان في الأندلس مجالس حقيقية ما لم يصحبها غناء على نغم العود أو المزمار من قبل المغنيات وما يتبع ذلك من حركات إيقاعية راقصة حيث كانت المغنيات يقفن حاملات العيدان و الطنابير و أخريات بأيدهن المزامير و الدفوف وتتصدر المجلس مغنية وبيدها عود» [4] فتموجات صوتها يزيد جمال واشراقاً ويسحر السامع فيصغي لها بكل أنامله[5].

بالإضافة إلى الراقصات فقد ظهرت بمالقة راقصة تدعى نزهة وتعرف بتخـــــطي الشوف كانت تقوم بالرقص في مجالس اللهو و الطرب وتستحوذ على إعجاب الحاضرين. [6]

ومن القينات اختصت نساء الصقالبة بألوان من الألحان و الرقصات التي نسبت إليهم فقيل اللحن الصقلبي و رقص الصقالب ، وفي هذا نجد وصفاً جميلاً لهذا الرقص ، «إذ يقول ثم جعلوا لكل لحن منها اسم مخترعا فقالوا الصقلبي فإذا قرؤوا قوله تعالى وإذا قيل وعد الله

---

[1] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،ج2،ص: 90.

[2] – **ينظر**:سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص:148.

[3] – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة،ص:137.

[4] – سامية مصطفى مسعد :صور من المجتمع الأندلسي ،ص: 72.

[5] السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم :معالم تاريخ الإسلامي ص:27.

[6] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص: 75.

حق يرقصون في هذه الآية كرقص الصقالبة بأرجلها وفيها الخلاخيل(الجلاجيل) ويصفقون بأيدهم على إيقاع الأرجل ويرخفون للأصوات بما يشبهه تصفيق الأيدي ورقص الأرجل كل ذلك على نغمات متوازنة »[1].

وكان من الشائع أن يتردد على هذه المجالس الجواري من ذوات السمعة السيئة وكان ذالك موضع هجوم دائم من الفقهاء وملاحقة مستمرة من الشرطة بحيث أن هذه المجالس كانت مقتصرة على شريحة معينة من المجتمع وهي جواري المتعة التي تمتع سيدها ليس عن طريق الغناء وحده بل أيضاً بغير ذلك من القدرة ترفيه قلوب سادتهن، حيث أن إغراء هؤلاء الرجال لم يكن رهيناً بالغناء و النظرات الفاتنة فحسب بل كانت القينات يتبرجن ويلبسن الأثواب الكاشفة السافرة و يؤثرن الحمرة في الملابس وهو ما يتطلبه عملهن كراقصات ومغنيات و ساقيات للخمور[2] كما أنها كانت تضع خبراتها في مجال العلاقات الجنسية والتعبير عن أحاسيسها و مشاعرها بكل شجاعة لهذا فقلما يسلم السادة من الوقوع في هواها وحبها[3].

لذا فقد ملكت الكثير من الجواري قلوب سادتهن واندفعت في المجتمع الأندلسي بكل قوة، فكن بجمالهن وغنائهن وطرق استمالتهن للسادة وعدم احتجابهن زاهرات القصور ورحيق مجالس اللهو و المجون هذا الأمر الذي أدى إلى شغف الرجال ا(لخاصة – العامة)، وميولهم للجواري أكثر من النساء الحرائر.

وبهذا أصبحت الجارية المغنية (القينة) أغنية إثارة وغزل تستميل قلوب العاشقين حتى انغمس الكثير من الأمراء و الشعراء وغيرهم من أهل المجتمع في الإقبال على ملذات الدنيا

[1] – حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، ج2،ص: 68.

[2] – يحي وهيب الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري والملكات ،ص: 115-116.

[3] – المرجع السابق،ص:15 ؛ سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.ص:1005.

ويبدوا أن أمراء بني أمية في قرطبة ورؤساء الأندلس في عصر ملوك الطوائف[1] عمدوا إلى مجالس شرابهم الملهيات و القينات وسط احتفال يسوده المرح و الغناء و الرقص[2].

وقد انغمس العامة من أهل الأندلس بحياة الأنس وإقامة مجالس اللهو و المجون ومن هذا يذكر ابن عبد ربه الأندلسي[3] صاحب العقد الفريد -كان محافظ- أنه مر ببعض الأحياء فسمع مصابيح جارية الكاتب ابن حفص عمر بن قهليل تغني فأعجبه غناءها. فوقف تحت الروشن منصتا حتى فرغت ثم ذهب إلى أحد المساجد فأخذ لوحا لبعض الصبية الذين كانوا يتعلمون وكتب عليه:

يا من يضن بصوت الطائر الغرد ما كنت احسب هذا البخل من أحد

لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة أصغت إلى الصوت لم ينقص و لم يزد

فلما قرأ سيدها هذه الأبيات خرج مسرعاً ولحق به وأدخله بيته ورحب به[4].

ومن بين مجالي اللهو و المجون عرفت الأندلس انتشار بيوت الحظوة حيث اشتهرت بعض المدن الأندلسية بكثرة الملاهي و أماكن الدعارة مثل قرطبة التي كان يتردد عليها العامة من الناس فضلاً عن الريفين الذين يهبطون على قرطبة للبيع و الشراء[5] وعرفت برشانة[6]

---

[1] - اصطلح المؤرخون على تسمية هذا العصر بعصر الفتنة أو عصر ملوك الطوائف أو عصر الفرق، كذلك أطلقوا على المؤسسي هذه الدويلات أمراء الفرقة أو زعماء الفتنة./ ينظر: ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق 3، ج 1، ص: 25.

[2] - سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص:63.

[3] - ابن عبد ربه.أبو همرو و شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي ، ولد بقرطبة سنة 860ه ، في بلاط الأمير محمد بن عبد الرحمان الداخل كان من العلماء المكثرين من المحفوظات و الإطلاع على أخبار الناس، وكان كاتبا وشاعرا و رشاحا، توفي في قرطبة 940هـ / ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء، ص:11.

[4] - الحميدي:جذوة المقتبس،ص: 10.

[5] - **ينظر**:سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص:161.

[6] - حصن بالأندلس وهو أمنع الحصون مكاناً وأوثقها بنياناً وأكثرها عمارة إنها مدينة ضمن إقليم بجانة / ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق ،ج2،ص: 537؛ الحميدي: جذوة المقتبس ، ص:88 .

بالمجون حيث يقال عنها في هذه المدينة للمجون بها سوق وللفسوق ألف سوق كذلك عرفت أبدة بملاهيها وراقصيها[1] وما كان بأبدى من أصناف الملاهي و الرواقص المشهورات بحسن الانطباع و الصفة فإنهن أخذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدك وأخراج، القروى و المرابط و المتوجه .

أما اشبيلية[2]« كانت مضرب الأمثال في الخلاعة وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة ونتيجة لمزاولة بعض الجواري الفاسدات في بيوت الدعارة هذا فقد فرضت على العاهرات من النساء ضريبة نقدية وكان يطلق عليهن الخراجيات أي دافعات الخراج ويطلق على بيوت الحظوة نفسها دار الخراج. » [3]

ونتيجة لانتشار بيوت الحظوة هنا كثرت المشاكل الاجتماعية الناتجة عن هذه الجريمة مثل الزنا[4] و التي كانت تعرض على الفقهاء فقد أشارت كتب النوازل إلى حالة امرأة حملت من زنى مرتين وأنها قتلت ما ولدت خشيت الفضيحة. [5]

وأصبح إسقاط الجنين من بطن الزانية مسألة تردد في كتب الفتاوى ولهذا فقد نبغت في هذا المجال الكثير من القينات و المحضيات وغذا الحريم موصعاً لرفاهية[6] لهذا أقبل الخاصة و العامة على التردد على مجالس اللهو و المجون وأصبح التردد عليهم من الأمور الحتمية

وعكفوا على الشرب و المغاني فكانوا يميلون لتبذل و الإكثار من اتخاذ الجواري المغنيات[7].

---

[1] – المقري: نفح الطيب، ج1،ص:159.

[2] – المصدر السابق، ج1،ص:159.

[3] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص: 161.

[4] – خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف،ص: 73.

[5] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص: 162.

[6] – يحي وهيب الجبوري: النساء الحاكمات من الجواري و الملكات ،ص: 15.

[7] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق 3، مج 2، ص: 709-710.

المبحث الثاني: العادات و التقاليد الاجتماعية للجواري

شكلت الجواري صورة المجتمع الأندلسي ، وأدت إلى اختلاف مناحي حياتها الاجتماعية فالمعلوم أن الجواري الوافدات على الأندلس قد حملن معهن أساليب خاصة في طريقة العيش و التفكير و الزينة وغيرها[1]... وهذا ما يعطينا صورة واضحة عن أهم العادات التي تميزن بها عن بقية النساء الحرائر.[2]

حيث كان من الصعب أن نلم بجميعها نظراً لفقر المصادر التي بين أيدينا حول هذا الجانب وصعوبة التوغل داخل هذه الطبقة دون دليل ومن ثم غير فإن ابن حزم يخبرنا بأهم تقاليد التي قامت بها الجارية بصفته الساهد حيث يقول: "لقد شهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيدهن و لم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب."[3]

ولعل أولى هذه العادات تمثلت في عادة النظافة و الاهتمام بالمظهر[4] حيث حرصت الجارية على ترتيب مظهرها ، وإظهار نفسها بصورة جميلة وذلك كله من أجل كسب الإعجاب وإبراز نفسها داخل المجتمع و الراجح أن أهل الأندلس لم يروا في هذه العادة عيبا ولا خرقا لتعاليم الدين.

«ومن عادتهن أن بعضهن كن يقضين أوقات فراغهن لمتابعة المارة من أماكن خاصة بمنازلهن و إمضاء الوقت بمشاهدة الرائحين و العائدين»[5].

ومنهن من تقوم بالوقوف على أبواب مناولهن في الأزقة مكشوفات الوجه ومتبرجات هذا ما أدى إلى منع هذه العادة ومحاربتها من طرف المحتسب لما فيها من كشف وستحتار[6] .

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 449؛ المقري: نفح الطيب،ج1،ص:223.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص: 220.

[3] – ابن حزم: طوق الحمامة ،ص: 47.

[4] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط بين المسلمين و الأسبان،ص: 78.

[5] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ، ص: 264- 265.

[6] – ابن حزم: طوق الحمامة ،ص: 33.

حيث كن يخرجن للتنزه و الاستجمام أو للقضاء حاجياتهن وأغراضهن[1] ومن الطريف أن تتحول بعض الأماكن في ضاحية المدينة لنقطة التقاء الجنسين أي يتم اختلاطهن مع الرجال في بعض الأماكن و المناسبات الشيء الذي بعث على صدور توبيخات حادة من طرف المسؤولين على مراقبة الأخلاق العامة فمحمد بن عبدون وهو المسؤول عن الحسبة داخل الأسواق في الأندلس يشير إلى مرج الفضة باشبيلية[2].

باعتباره نقطة يتوافدوا عليها الشبان من الإناث و الذكور للجلوس و الحديث على حافة النهر وما مثال على ذلك الأمير المعتمد بن عباد أن لقاءه بزوجته اعتماد كان على حافة النهر حيث كانت تغسل ثياب سيدها الرميكي. [3]

وقام المعتمد بجولة أخرى في حي الجباسين و الحيارين في اشبيلية فالتقى عندها بجارية ذات جمال مفرط فكشفت وجهها وتكلمت إليه بكلام لا يقتضبه الحياء[4] ، وقامت الجواري بالأندلس بتولي المهام وذلك في المناسبات السعيدة و الأعياد مثل الغناء أو الرقص في الأعراس و النفاس وغير ذلك من الأفراح.

إضافة إلى مشاركتهن في المناسبات الغير سعيدة كالمأتم فقد وردت إشارة إلى حضور الجواري الجنائز وعملية الدفن أيضا ويذكر ابن حزم رواية أحدهم بأنه شاهد قاضي الجماعة محمد بن عيسى في دار رجل من بني حديد مع أخيه ابن عيسى من ناحية مقابر قريش وقد خرجوا لحضور جنازة.

---

[1] – مليكة حميدي: المرأة المغربية فيعهد المرابطين،ص: 292.

[2] – مدينة كبيرة عامرة بينها وبين قرطبة ثمانون ميلاً، ويطل عليها جبل الشرق، وهي شاطئ نهر عظيم ، يقال له وادي الكبير ، وأطلق عليه أسم " حمص" لأنه عندما دخل جند من جنود حمص إلى الأندلس سكنوا فيها فسميت بهم/ أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق،ج2،ص:539 ؛ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج1،ص: 192.

[3] – **ينظر**:سناء الشعيري: المرأة في الأندلس ص: 46.

[4] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي،ص: 115 ؛ المقري: نفح الطيب،ج4،ص: 211.

وجارية للحديري تغنيهم هذه الأبيات :

طابت بطيب لثاتك الأقداح وزهت بحمرة حـــدك التفـــــاح

وإذا الربيع تفست أرواحه طابت بطيب نسيمـــك الأرواح

وإذا الجنادس ألبست ظلماءها فضياء وجهك في الدجى المصباح.

كما أشارت الكتب التاريخية إلى بعض المفاسد التي قامت بها الجواري خاصة عندما تكون من المغضوب عليهن ، وهى أن بعضهن كن يمارسن الدعاة ويحترفن البغاء و يطلق عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج وكن ذوات سمعة سيئة ويسكن عادة في الفنادق[1].

أما على مستوى الحياة العاطفية فقد برزت الجارية الأندلسية فمارست الحب و الغزل و العشق[2] بطريقة موغلة في الصراحة إلى حد الاستهتار فقد أعلن عن حبهن دون خجل وكن يعشن قصص الحب لكل ما أوتين من قوة وعنفوان فتراهن يتعذبن لفراق الحبيب وتفيض أنفسهن صبابة وشوقا ليوم اللقاء[3].

حيث وصلت الجارية على مألوف حدها بالتلميح و الإعلان متغزلة بالرجل ويحدثنا أبن حزم « عن وسائل المحبين ورسائلهم وأكثروا ما يستعملوا المحبين في إرسال رسائلهم إلى من يحبونهم قائلاً وإني لا أعرف من كانت الرسول بينهما حمامة مؤدبة ويعقد الكتاب في جناحها» [4].

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد ا المغرب و الأندلس،ص: 92،91.

[2] – سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ص:1001.

[3] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ص: 87.

[4] – ابن حزم : طوق الحمامة ،ج3،ص: 48.

أما بالنسبة لزواج الجواري فقد كان يتم بيد السيد فهو صاحب الشأن الأول و الأخير بمصير زواجهن وفق مصلحته ولذلك يجبرن في معظم الأحيان على قبول الزواج الذي يفرضه عليهن، إما إذا كان الزواج بين أمة و عبد فيتزوج كل واحد منهما بإذن أحد الشركيين[1].

أما فيما يخص ملابس وزينة الجارية في الأندلس فقد وردت إشارات مقتضبة عن عاداتها وتقاليدها بالنسبة للملابس و الزينة[2] التي تختص بها وأول هذه الإشارات فنجد البرنس الذي كان لبسه شائعاً بين الجواري بشكل خاص.

وكن يخرجن مكشوفات الرأس لا تلقي على رأسها جلباباً لتعرف الأمة من الحرة و تجرد الجارية بكشفها عن بطنها أو ظهرها ، أما خروجهن مكشوفات الرأس فهو سنتهن لئلا يشبهن الحرائر اللاتي أمرهن الله بالحجاب[3] فقد أباح الشرع السفور للجواري لقوله تعالى: ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾[4]

قد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإدناء الجلابيب ليتسترن يظهر الفرق بين الأمة و الحرائر ، كما ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب أية أمة يرها تتقنع إذن تمتعت الجارية بحرية اللباس الذي يسمح لها بإظهار محاسنها على عكس المرأة الحرة التي تتقيد بقيود الشرع.

وكانت الملابس الشائعة بينهن هو لبس الأبيض و الأسود التي كانت تنسج من الكتان الرقيق حيث نجد بعض الجواري فضلن الأقمشة الرقيقة الملاصقة للبدن لإبراز مفاتن أجسامهن حيث يذكر أن جارية مشت بين يدي المعتمد بن عباد وعليها قميص لا يكاد

---

[1] – مليكة حميدي: المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص:491.

[2] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط ،ص: 76 ؛ سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ص:1004.

[3] – **ينظر**:عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ص: 370.

[4] – الأحزاب: 59.

الحاضرون يفرقون بينه وبين جسمها.كما أنهم اعتادوا لبس السراويل مثل الرجال[1]. ويبدوا أن عادة لبس الأبيض كانت عادتهن في الحزن على موتاهم[2].

و الملاحظة الجديرة بالذكر أن ملابس نساء أهل الذمة سواء من نصارى أم اليهود كانت تختلف عن زي نساء المسلمين لأنهم كانوا يلبسون زناراً مميزاً لملابسهم أي يجب أن تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزى لهم كالجلحل في حق النساء.

وكانت عادة ما تخرج الجارية سافرة الوجه لأنها كانت تتمتع بحرية مطلقة بخصوص مظهرها [3] حيث كان شيء عادياً أن نرى بين جمهرة الحرفيين و الفلاحين من النساء دون خمار.

ويقول ابن الخطيب في وصفهم: « حريمهم حريم جميل موصوف بالحسن وتنعم الجسوم، استرسال الشعور ، و نقاء الثغور، وطيب النشر ، وخفة الحركات و نبل الكلام، وحسن المحاورة. » [4]

أما عن الحلي و الزينة فهي تعتبر من مظاهر الأبهة و البذخ عند نساء الأندلس حيث يرتبط باللباس زينته و المتمثلة في الحلي التي كانت الجواري تتجملن وتتبرجن بها مما يوحي بأن التبرج صفو ملازمة للإماء تمينوهن عن الحرائر. [5]

« وحليهم في القلائد و الدماج و الشنوف و الخلاخل و الذهب الخـــــالص إلى هذا

[1] – خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، ص:1005.

[2] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص: 87.

[3] – سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ص: 1000.

[4] – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1،ص: 139.

[5] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الاندلس،ص: 374.

العهد، والأحجار النفيسة من الياقوت و الزبرجد و الزمرد»[1] ومن هنا نجد إشارات نستبدل من خلالها على تزين الجواري بالحلي و الجواهر، الأمير عبد الرحمان بن الحكم الثاني حيث انه عشق جارية تدعى طروب فكلف بها كلفا شديداً فأعطاها عقدا قيمته عشرة ألاف دينار[2].

و أن جارية الأمير هشام بن عبد الرحمان كانت ترتدي عقد ثمنه ثلاثة ألاف دينار[3] كما كانت جاري الخليفة عبد الرحمان الناصر ترتدي عقداً فاخراً الجرم خصباء ياقوت وزبرجد يترقرق كالجمر لهذا كان مضرب المثل في الحسن و الجمال، ويقول ابن الخطيب: « وقد يبلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد و المظاهرة بين المصبغات و التنافس بالذهبيات والديباجيات و التماجن في أشكال الحي إلى غاية نسأل الله أن يغضن المصفيات عنهن فيها عين الدهر ويكفكف الخطب ولا يجعلها من قبيل الابتلاء و الفتنة. وأن يعامل جميع من بها بستره ولا يسليهم خفى لطفه لعزته وقدرته»[4].

كما تم استخدام العطور بشكل واسع وكثير مثل العطور المصنوعة من الزهور المنتشرة في بلادهم مثل السوسن و الزهر والنسرين وبعض أنواع العطور مثل العنبر و المسك[5] ،وربما كانت هذه الكسوة و الزينة التي دخلت الأندلس من المشرق عن طريق الجواري والمغنيات اللواتي جلبن من المدينة إلى الأندلس وخصوصاً بعد دخول زرياب[6]

---

[1] – ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1،ص:138- 139.

[2] – ابن عذارى:البيان المغرب،ج2،ص: 92 ؛ خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص:80.

[3] – مؤلف مجهول (عاش في القرن 4هـ/ 11م):ذكر الأندلس. تح:و ترا: لويس مولينا،دط، مدريد،1983،ص:123.

[4] – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،ص: 139

[5] – المقري: نفح الطيب، ج4،ص: 158.

[6] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط ، ص: 78.

المبحث الثالث: حرية الجواري ومكانتهن داخل المجتمع الأندلسي (نماذج المجتمع الأندلسي)

تمتعت الجواري بحرية كبيرة مدّهن بها المجتمع الأندلسي من جهة وجلبن بعضها معهن من بيئتهن، فهن لم يبقين حبيسات القصور و البيوت بل خرجن منها وتمتعن بحرية الحركة و التصرف، فجبن الأسواق وخبرنها فالرمادي[1] التقى جارية اسمها خلوة [2] التي هام بها عند باب العطارين[3] بقرطبة و لم ينسها أبداً[4].

كما أنهن تحدثن مع أي غريب لا يجمعن به صلة، فعندما مر بعض أهل المرية في وادي اشبيلية على طاقة من طاقات شنتبوس[5] قام أحدهم يغني: [6]

خلّين من واد ومن قوارب ومن نزاها في شنتبوس

غرس الحبق الذي في داري أحب عندي من العروس[7]

فأخرجت الجارية رأسها وسألته من أي بلد أنت يا من غنى؟ فقال من المرية، فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية وهو بوجه مالح وقفا أحرش؟[8]

---

[1] – هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي المعروف بابن جنيش، شاعر غزير الشعر سريع القول من الشعراء الحكم المستنصر غير أنه غادره إلى شنترين إثر خلاف بينهما ثم عاد إلى قرطبة في عهد المنصور فنال منه حظوة لم تدم طولا تـــ: 403هـــ،/ ينظر: ابن خاقان: مطمح الأنفس ،ص: 311-312 ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج7،ص: 225

[2] – ليفي بروفينسال: حضارة العرب في الأندلس ،ص: 101-102.

[3] – أحد أبواب قرطبة السبعة ويقع قي الجانب الغربي من المدينة ومنه يبدأ الطريق إلى اشبيلية ويعرف أيضاً ياشبيلية وكانت تقام حوله تجارة العطور وأدوات الزينة فأصبح ملتقى النساء من كل أنحاء المدينة/ انظر: المقري: نفح الطيب،ج2،ص:13.

[4] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ، ج1، ص:120- 121.

[5] – منارة على نهر اشبيلية/ينظر: المقري: نفح الطيب،ج4،ص: 348.

[6] – المصدر السابق،ج4،ص: 348.

[7] – المصدر نفسه،ج3،ص: 146.

[8] – المصدر نفسه،ج4،ص: 348.

وتضمنت حرية الجارية مراسلة من تحب[1] و الجلوس مع من تهوى.

وذكر ابن حزم الكثير من المجالس التي ضمت جواري جالسن من يحببن، وقد تكون هذه المجالس مجرد لقاءات بريئة مليئة بالعواطف العذرية ومشاعر الحب ، كمجلس فتى وجارية اجتمعا يتحدثان وفي يد الفتى سكين يقطع بها بعض الفواكه وإذا به يقطع إبهامه قطعاً حفيفاً فسال دمه، فقامت الجارية بتمزيق ردائها الحريري لتأخذ منه قطعة تشد بها إبهام محبوبها[2].

وقد وصفهن ابن حزم : «متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه و الغزل وأسبابه و التألق ووجوهه لا شغل لهن غيره ولا خلقن لسواه فقوله دليل على أن الرجل هو مركز حياة الجارية الأندلسية.» [3]

وبهذا تعدت الحرية حدودها عندما تحولت اللقاءات البريئة إلى انحلال أخلاقي واستطالات على الأعراض، فقد ذكر ابن حزم أن أحد أصحابه عشق جارية لأهله وكان ممنوعا منها فلما خرج مرة مع أعمامه إلى ضيعة لهم نزل الغيث، فأمر أعمامه بالأغطية التي لم يحضروا منها ما يكفي الجميع فغطوه معها واستطال عليها وسط الملأ . [4]

وربما رضيت بعض الجواري بالإستطالات على الرغم من علمهن أنها فضيحة لا يرضى بها المجتمع ، ووجدن لها تفسيرات عجيبة، ذلك أن هشام المؤيد[5] لما استفض جاريته وجدها ثيباً فسألها فقالت: "بينما أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية في البستان وإذا

---

[1] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص:214.

[2] – المصدر السابق ،ج1،ص:187.

[3] – المصدر نفسه ،ج1،ص:165.

[4] – المصدر نفسه ،ج1،ص:188 -189.

[5] – هو هشام ابن الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه/ ينظر:ابن خطيب: تاريخ اسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام). تح: ليفي بروفنسال،ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956.ص 43.

بمن نزه الله ذكره عن هذا المكان قد جامعني وستفضني فاستقضت فوجدت دم على رجلي، فخفت الفضيحة وكتمت ذالك[1].

فبكى هشام حالها وحررها[2] وقد تتم هذه الممارسات على الملأ ويشارك فيها الكثير من الجواري فقد عرف عن المعتمد أنه كان يراقد جملة من الجواري تحت لحاف واحد[3].

واتخذت حرية الجواري اتجاها غريبا وبعيدا عن العرف وكل ما هو معتاد عند العرب فقد أمست بعض الجواري طالبات للرجال لا مطلوبات، ويبدوا أن الرجال لم يخطر ببالهم أنهن يطلبنهم، فلما هامت جارية بفتى من أبناء الرؤساء ولمحت له لم يفهم مرادها ولما طال الأمر شكت الجارية حالها لامرأة تثق بها فنصحتها أن تعرض له بالشعر فعرضت له أكثر من مرة فلم يفهم، ولما يئست منه فبلته في فمه وتركته دون أن تنبس بكلمة، فما غمض له جفن وكان هذا بدأ الحب بينهما دهراً. [4]

ويروي ابن حزم عن سليمان بن أحمد الشاعر أنه رأى بن سهل الحاجب بجزيرة صقلبية[5] وذكر أنه كان غاية في الجمال فشاهده يوما في بعض المنتزهات ماشيا وجارية خلفه تنظر إليه فلما ابعد أتت إلى المكان الذي قد أثر فيه مشيه فجعلت تقبله وتلثم الأرض التي فيها أثر رجله. [6]

---

[1] – ابن السعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج1،ص: 196.

[2] – المصدر السابق ،ج1،ص:196.

[3] – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة،2،ص: 123.

[4] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص:182 -183.

[5] – جزيرة صقلبية في قطعة من أراضي الشامي،بينها و بين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلا، وصقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها، وفتحت سنة اثنتي عشرة ومائتين ، فتحها زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير القيروان، بعث إليها أسد بن فرات، وعناها اسم قديم تين و الزيتون/ انظر:الحميري:الروض المعطار،ص: 366 – 367.

[6] – ابن حزم: طوق الحمامة، ص: 94.

وقد أدى إعجاب بعض الرجال بجاريته إلى الجنون واختلاط العقل، فقد علق مروان بن يحي بجارية أخيه ولما منعها عنه وباعها لغيره جن جنونه.

وجن يحي بن محمد أثر بيع جاريته له كان يجد بها وجداً شديداً ومن الجدير بالذكر أن هذين المجنونين كانا من أتم أهل الأدب، أي أنهما لم يكونا غرين جاهلين وبخاصة إذا عرفنا أن يحي بن محمد كان أستاذ ابن حزم في الفقه. [1]

و لم يكن الجنون أسوأ ما وصل إليه الرجال في حبهم للجواري فقد هلك بعضهم في سبيل استرجاع جاريته، وأخبرنا ابن حزم «أن السبب وراء هروب ابن بكر بن عبد الرحمان إلى محلة البربر كان للحاق بجارية يكلف بها حملت إلى هناك.» [2]

وقتل خلف[3] وصلب عندما رجع إلى قرطبة اثر فراره منها لأنه لم يطق صبرا عن جاريته التي خلفها بقرطبة[4] ، كما قتل الشريف الطليق[5] ، أباه حيث أنه كان يتعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له، ثم بدا له فاستأثر بها، وأنه اشتدت غيرته لذلك فانتضى سيفا وانتهز فرصة في بعض خلوات أبيه منها فقتله. [6]

وقد ذكر أن أخ عبد الله بن يحي بن احمد بن دحون الفقيه الذي كان أعلم من أخيه وأجل مقدارا أنه اجتاز يوما بدرب قطنه في زقاق لا ينفذ فدخل فيه فرأى في أقصاه جارية

---

[1] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج2،ص: 243.

[2] – المصدر السابق ،ج1،ص: 148.

[3] – هو أبو قاسم مولى يوسف بن البهلول كان فقيهاً وله كتاب اختصر فيه المدونة وقرأ به على طلابه، ويل من أراد أن يكون فقيهاً من ليلته فعليه بكتاب البريلي، رجع إلى قرطبة بعد الفرار منها اثر مقتل هشام بن سليمان بن الناصر ت 344هـ/ ينظر:ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج1،ص: 407.

[4] – ابن حزم: : رسائل ابن حزم ،ج1،ص: 384.

[5] – هو أبو عبد الله مروان بن عبد الرحمان بن مروان بن الناصر سجن وهو ابن ستة عشرة لأنه قتل أباه ، مكث في السجن ستة عشر سنة ، وكان هذا في أيام المنصور، ثم أطلق سراحه فسمي الطليق،ت :400هـ / انظر: ابن أبار: الحلة السيراء،ج1،ص: 220 ؛ الضبي: بغية الملتمس،ج2، ص: 461 -462.

[6] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص: 191.

واقفة مكشوفة الوجه فقالت له يا هذا إن الدرب لا ينفذ فنظر إليها فهام بها وانصرف فتزايد عليه أمرها وخشي الفتنة فخرج إلى البصرة فمات بها عشقا رحمه الله. [1]

وقد حاول الأندلسي قتل نفسه في سبيل جاريته، فقد ذكر ابن حزم أن رجلا أندلسيا باع جاريته لبربري بعد أن حلت به فاقه، وعندما صارت في ملك البربري أدرك الأندلسي أنه لن يصبر عنها ، فذهب إلى البربري وعرض عليه ماله كله في سبيل استرجاعها إلا أنه رفض ووسط الأندلسي كثيراً من البربر إلا أنهم رُدُوا جميعا ، فلم يجد الأندلسي بُدا من أن يذهب إلى ملك البربر، فرق الملك لحاله وتوسط عند البربري إلا أن البربري قال أنه اشد حبالها منه ولا يستطيع فراقها ، فقام الأندلسي بإلقاء نفسه من أعلى العلية التي كانوا يجلسون بها إلى الأرض، و لم يتأذ فحاول مرة ثانية، وعندها طلب الملك من البربري أن يلقي بنفسه من فوق العلية إن كان صادقا في حبه، فتظاهر البربري أنه سيلقي بنفسه، وساعتها أمر الملك أن يلقى به فخاف وتنازل عن الجارية فاشترها الملك منه وأعطاها للأندلسي[2].

وإن كان هذا الأندلسي قد حاول الموت في سبيل جاريته و لم يوفق في رغبته في الموت ووفق في الحصول على جاريته ، فقد وفق مروان بن أحمد بن حدير في قتل نفسه بسبب حبه لجارية حيث قطع أمعاءه بشرب سم جاريته قطر الندى. [3]

وقد بلغت مكانة الجواري درجة من الحميمية ويذكر ابن حزم كنت أشد الناس كلفا وأعظمهم حبا بجارية لي كانت فيما خلا اسمها "نعم"[4] وكانت غاية الحسن خَلقا و خُلقا وموافقة لي وكنا قد تكافأنا المودة، فبجعتني بها الأقدار فصارت ثالثة التراب و الأحجار وسني حين وفاتها دون العشرين سنة فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أتجرد عن ثيابي ولا تفتر لي دمعة على جمود عيني وقلة إسعادها، وعلى ذلك فو الله ما سلوت حتى الآن ولو قبل

---

[1] - **ينظر**:ابن حزم : طوق الحمامة ،ص:119.

[2] - **ينظر** :ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص،: 256- 266.

[3] - **ينظر**:المصدر السابق ،ص171-172 ؛ ابن حزم: طوق الحمامة ،ص: 51.

[4] - سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ص: 101

فداء لفديتها بكل ما أملك من تلد و طارف وببعض أعضاء جسمي العزيزة علي مسارعا طائعا وما طاب لي عيش بعدها ولا نسيت ذكرها ولا أنست بسواها ولقد غض حبي لها على كل ما قبله وحرم ما كان بعده قال فيها شعراً

مهذبة بيضاء كالشمس أن بدت وسائر ربات الحجـــل نجوم

أطار هوها القلب عن مستـــفرة فبعد وقوع الظل وهو يحوم. [1]

وقد تجاوزت مترلتة الجواري إلى حد الاهتمام بصحتها كما في النموذج أن رجل أندلسي عرض أمته على الطبيب يهودي قصد معالجتها من مرض ألم بها ، فضاعت عنده.[2]

وبلغت إلى درجة الوفاء فيذكر ان شاعر أندلسي يدعى أحمد بن محمد الخولاني المعروف بان الآبار انه قدم تعازيه لسيد توفيت جاريته وفي هذا يقول:

وما رأيت الدهر أقبل معتبـــا متنصـــلا بالعطـــر لما أذنبـــــا

بالأمس أذوي في رياضك أيكة واليوم أطلع في رياضك كوكبا. [3]

وعلى هذا فقد نالت الجواري مكانة عند قلوب سادتهن ويقول في هذا ابن حزم وقد أحب من الخلفاء المهديين و الأئمة الراشدين كثير منهم بأندلسنا عبد الرحمان بن معاوية لدعجاء، و الحكم بن هشام وعبد الرحمان بن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله ابنه أشهر من الشمس، ومحمد بن عبد الرحمان وأمره مع غزلان أم بنيه عثمان و القاسم و المطرف معلوم، و الحكم المستنصر وافتتانه بصبح أم هشام المؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن التعرض للولد من غيرها. [4]

ويروى أنه للمترلة الرفيعة التي حضيت بها في نظر أسيادهن كن يتعرضن للغيرة من طرف أصحابهن مثل غضبة المنصور بن أبي عامر على جاريته أنس القلوب عندما لمحت لأبي

---

[1] – ابن حزم :طوق الحمامة ،ص: 88-89.

[2] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 391.

[3] – المرجع السابق ،ص:394_ 395.

[4] – ابن حزم :طوق الحمامة ،ص:5.

المغيرة بن حزم بحبها[1] تثبت أن هؤلاء الأسياد كانوا يغيرون على جواريهم وربما لم تنبع غيرتها من اعتقادهم أن الجواري جزء من حريمهم وأعراضهم بل لأنهن جزء من أموالهم وممتلكاتهم[2].

كما قام المنصور بقتل جارية غنت شعرا وتغزل به بعض شعراء قرطبة بصبح أم المؤيد[3] وعلى الرغم من أن صبح لم تكن جارية أو محظية إلا أنها كانت أم خليفة المسلمين وأرملة الحكم المستنصر الذي جعلها محظية لديه.

وقد صرح موسى بن عاصم بن عمر قال كنت بين يدي أبي الفتح والدي رحمه الله وقد أمرني بكتاب أكتبه إذ لمحت عيني جارية كنت أكلف بها فلم أملك نفسي ورميت الكتاب عن يدي وبادرت نحوها فبهت أبي وظن أنه عرض لي عارض ثم راجعني عقلي فمسحت وجهي ثم عدت واعتذرت بأنه غلبني الرعاف. [4]

ويذكر أن أندلسي أحب جارية نبيلة أدبية ذات جمال بارع فعرض عليها حبه لكنها نفرت منه فطال عليه الحب وهي نافرة منه ومن شدة رفضها له ومن فرط حبه لها نذر على أنه متى نال منها أن يتوب إل الله توبة صادقة. [5]

وقد تتعرض الجارية إلى معانٍ مكروهة بينما يتعفف المطلوب، فقد تعرضت جارية لبعض تلك المعاني فقال لها مطلوبها كلا أن من شكر نعمة الله فيما منحني من وصالك الذي كان أقصى آمالي أن اجتنبت هواي لأمره. [6]

---

[1] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 116-117.

[2] – المصدر السابق،ج2،ص: 151.

[3] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص: 147.

[4] – ابن حزم: طوق الحمامة ،ص: 37

[5] – المصدر السابق ،ص:123.

[6] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص: 297.

وأرجح أن الحرية المطلقة التي أدت إلى ممارسات غير أخلاقية ما هي إلا نتيجة لإهمال سادتهن ، فقد تخبر السادة من بين جواريهم بعض محظيات قربوهن إليهم ، وربما عشقوهن أو استولدهن أو حتى اعتقوهن وتزوجهن ، إلا أن قصورهم حوت العديد من الجواري اللاتي بقين نكرات لهم ، و لم يعرفوا أسماء هن ويبدوا أن هؤلاء الجواري لم ينلن الحظوة، أو يئسن من أي أمل بالتقرب من أسيادهن فبدأن البحث عن رجل آخر يعطيهن الأهمية ويصبحن شخصية معروفة في حياته بدلا من البقاء نكرة على هامش حياة السيد ويبدوا أن السيد نفسه لم يلحظ غيابهن و لم يهتم بالسؤال عنهن فهن كثر في قصره.

واعتقد أن المجتمع الأندلسي وان كان فيه هذا القدر من الحرية إلا أنه لم يتقبل الحرية المطلقة فهو مجتمع إسلامي أولا وأخرا ، وبعض روايات ابن حزم في طوق دليل على أن المجتمع الأندلسي رفض الحريات المطلقة، ودعا إلى صون العورات ، وأن أفراده خافوا من الفضيحة أو سوء سمعة، فقد قال ابن حزم في مقدمة كتاب طوق فاعتفر لي الكناية عن الأسماء فهي إما عورة لا نستجيز كشفها ، وإما نحافظ في ذلك صديقاً ودودا ورجلا جليلا وبحسبي أن اسمي من لا ضرر فى تسميته ولا يلحقنا و المسمى عيب في ذكره إما لاشتهاره لا يغني عنه الطي وترك التبيين ، وإما الرضا من المخبر عنه بظهور خبره وقلة إنكار منه لنقله[1].

فلو كان المجتمع يتقبل مثل هذه القصص التي سردها، لما تحرج ابن حزم في ذكر أسماء أصحابها ، ولما خاف من فقدان صديق أن كشف أمره ، ولما قال أن الناس تسم المحب بصفات أهل البطالة[2] ولما كرر جديثه عن الفضيحة أن اكتشف أمر من قص أخبارهم

[1] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1، ،ص: 87.

[2] – المصدر السابق ،ج1،ص: 144

كقوله في باب المراسلة رأيت أهل الشأن يبادرون لقطع الكتب وبحلها في الماء وبمحو أثارها فرب فضيحة كانت بسبب كتاب. [1]

إذن على الرغم من أن بعض الأندلسيين خرقوا عادات مجتمعهم وتجرأو على المراسلة إلا أنهم لم يستطيعوا الإعلان عنها حتى أنهم اتلفوا الرسائل وتخلصوا منها فهم يخافون الفضيحة في مجتمع يسيطر على الأفراد، ويعيش فيه الأفراد في قلق من ان يسميهم المجتمع بسمات لا تتناسب مع معايير ولا يتقبل حرياتهم، وقد تزيد نسبة حدوث الفضيحة باتخاذ سفير بين المحبين، فبيد السفير فضح المتحابين أو سترهما بعد الله تعالى[2] ، وقد ينوي المحب أن يفضح محبوبه فضيحة مسترة ،كما فعلت جارية بفتى طلبها من غير حلال، فشكته بشعر غنته في أحد المجالس أكابر الملوك[3] ، وقد فهم الفتى شعرها دون أن يفهمه غيرهما ، ولكن هذه كانت فضيحة مستورة لم يقصد منها إعلام الناس أو فضح أمر صاحبها على الملأ.

[1] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1،ص: 139.

[2] – المصدر السابق ،ج1،ص: 145.

[3] – المصدر نفسه ،ج1،ص: 135.

المبحث الرابع: نظرة المجتمع الأندلسي للجواري

مما سبق من الحديث حول حرية ومكانة الجواري وما قصص عنهن من قصص الحب والموت في سبيلهن و الغيرة عليهن، قد نعتقد أن المجتمع الأندلسي كله قد قدر الجواري وقدم لهن آيات الاحترام، وعاملهن كغيرهن من الحرائر أو من بنات المجتمع الأندلسي، وربما كان بعض أفراد المجتمع الأندلسي يعامون الجواري كأفراد متساوين معه ، فمن الطبيعي أن يكون أي مجتمع أكثر من نظرة وهناك من يؤيد الشيء وهناك من يعارضه ، و الجواري مثلهن مثل أي ظاهرة من الظواهر الحياة الاجتماعية في الأندلس فهناك من يستحسنهن ويحبهن ويختارهن كأمهات لأولاده وهناك من يحتقروهن ويفضل الحرائر عليهن ، ولكل من هؤلاء أسبابه التي دفعته للاختيار إلا أنه من الجدير بالذكر أن المسلمين عندما دخلوا حملوا معهم موروثهم الثقافي الذي ضم تاريخهم وعادتهم وتقاليدهم وخبراتهم في الحياة عن الجواري.

نظرة الحرائر و الرجال للجواري:

ربما كانت معظم الحرائر في الأندلس ممن يعتقدن أن الجواري أدنى مترلة منهن وربما أن نظرتهن تغذة عن غيرتهن وشعورهن بالمنافسة حيث أن الجارية باعتبارها طرف أساسيا في العلاقات الأسرية، كانت تؤثر في حياة الأسرة وتتأثر بها[1].

إضافة إلى أن شعورهن بالغيرة يكمن في أن الجواري يملكن الجمال و العلم والدها[2]، ويشكلن خطر على وحدة أسرهن وبيوتهن، ومستقبل أبنائهن أن كن أمهات خلفاء وأمراء ومن هذا فقد قامت علاقة منافسة بين السيدة القرشية الحرة و الجارية مرجان حول من تملك قلب وحب الأمير عبد الرحمان الناصر ومن تضمن ولاية العهد لابنها. [3]

---

[1] – عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 389.

[2] – **ينظر**: أحمد أمين: ظهر الإسلام ،ج3،ص:167

[3] – ابن عذارى:البيان المغرب،ج2،ص: 253.

واعتقد أن الحرائر رأين أنهن أفضل من الجواري لان الجواري لا يتمتعن بحريتهن ويخضعن لنظام رقيق لا يقر بأي حسب ولا نسب ، بينما الحرائر مصنوعات في خدورهن خاضعات للتقاليد التي توجب المحافظة على الشرف الصيب ، وقد تنظر الحرائر إلى الجواري على أنهن خارجات عن التقاليد إذ مخا قادتهن حريتهن إلى الانحلال و الوقوع في الاثم ، وربما تظن الحرائر أن هذا الانحلال الذي وقعت فيه بعض الجواري نابع من ثقافتهن التي ورثنها من بلادهن الأصلية فقد ذكر "الحميري" عن الصقالبة أنه ليس في نسائهم زنا إلا أن الجارية إذا أحببت رجلا صارت إليه فأقامت عنده ما أحبت فان وجدها زوجها عذراء قال لها لو كان فيك خير وكان لك جمال لرغب فيك الرجال، واخترت لنفسك من يأخذ عذريتك فيخرجها ويتركها. [1]

ويروي ابن حزم تدخل امرأة لوضع حد لعلاقة قامت بين إحدى جواريها وأحد أفراد أسرتها فأخذتها وكانت غليظة العقوبة فأذقتها من أنواع الضرب و الإيذاء ما لا يصبر على مثله جلدا الرجال... [2]

كما قامت امرأة ببيع جارية كان يهيم با ابنها وذهبت إلى انكاحه من بيض العامريات وهي روايات تكشف عن الحدود التي يجب أن تتوقف عندها علاقة الجارية بأفراد الأسرة.[3]

وارجع أن نظرة الرجال مشابهة لنظرة الحرائر من الجواري، فهم جزء من المجتمع الأندلسي وبعضهم أبناء لحرائر ، كون ويدر أصل الجواري وقدراتهن أفعالهن، ويستمعون إلى قصص انحلال بعضهن لذا من الطبيعي أن يكون هناك من يهيم بهن ومن يحتقرهن وربما كان

[1] – الحميدي:جذوة المقتبس، ج1،ص: 264.

[2] – ابن حزم :طوق الحمامة ،ص: 49.

[3] – عبد الإله بنمليح الرق في بلاد المغرب ولأندلس،ص: 389.

كل ما سبق السبب في احتقار بعض الناس للأمة[1] إضافة إلى أن أفعال بعضهن كانت تدعوا الاحتقار و الشّك و الريبة.

وكان أولاد الجواري أول من عانى من نظرة المجتمع لهم، فقد عير ابن عمار أولاد الرميكية بأنهم لئيموا النسب لأنهم أبناء جارية، كما شتم أمهم لكونها جارية لا تتمتع بنسب عربي خالص كغيرها من بنات العائلات العربية فقال مخاطبا المعتمد: [2]

تخيرتها من بنات الهجان رميكية ما تساوى عقالا[3]

فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجارين عما و خلا

قصار القدود ولكنهم أقاموا عليه قرونا طوالا.

و لم يكن أبناء الرميكية الوحيدين الذين تعرضوا للتجريح بسبب نسبهم، ويعتقد أن أي أندلسي قد يتعرض لمسبة أو شتيمة لكونه ابن جارية . وبهذا فإن المجتمع الأندلسي اعتبر أن أبناء الجواري يترامون بالعار ، أي أنه لا يفخر أي إنسان بأنه ابن جارية.

تقدير بعض المجتمع الأندلسي للجواري:

لقد حوى بعض المجتمع الأندلسي بعض المظاهر التي تدل على أن بعض نلن قدرا من الاحترام و التقدير، وكان على رأسهن الجواري المتأدبات اللاتي نلن الاحترام وكان لبعض من مريدون، كما أن بعض الأمهات نلن ألقلب فخمة لم يحصل عليها الرجال الأندلسيون أو الحرائر، كمرجان محظية الناصر التي لقبت بالسيدة الكبري. [4]

[1] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق 3، مج 2، ص: 707.

[2]– ابن الأبار: الحلة السيراء،ج2،ص: 63 ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان،ج4،ص: 428.

[3] – ابن الأبار: الحلة السيراء،ج2، ص: 63

[4] – ابن خلدون: العبر ،ج4،ص: 118.

وصبح البشكنسية التي لقبت بالسيدة صبح أم المؤيد و السلطانة صبح[1] ، وعرفت اعتماد الرميكية بأم الربيع[2] و السيدة الكبرى[3] و أم الملوك[4] و راضية المعروفة بالكوكب الزاهي. [5]

كما قام أب بالتدخل لحماية ابنه من الوقوع في حب جارية له تحت ذريعة أنها كانت تشغله عن طلب العلم [6].

وقد ذكر أن جارية ابن حيان سرقت داره بمعونة جاريتين خبيثتين، كنتا تسكنان في الدار الواقعة خلف داره. [7]

احتقار بعض المجتمع الأندلسي للجواري:

ولا بد أن هذه النظرة أثرت على تعامل الأندلسيين رجالاً ونساءًا مع الجواري فقد تتعرض الجواري للتجريح أو الإساءة التي تعرضت لها قمر الجارية البغدادية[8] بعد دخولها إلى الأندلس، فهي سمعت الكثير من التعليقات التي وصفت فيها أنها ترتدي ملابس رثة وأنها تشق البلاد بعد البلاد كي تصل إلى الأندلس، وأنها مجرد جارية ما لها غير الشعر، وسمعت استنكار الحرائر لدخولها منازلهن، فردت عليهن قائلة: [9]

قالوا أتت قمر في زي أطمار من بعد ما مثكت قلب بأشفار

تمسي على وحل تغدوا على سبل تشق أمصار أرض بعد أمصار

---

[1] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ج1 ،ص:147.

[2] – ابن الأبار: الحلة السيراء،ج2، ص: 62.

[3] – المصدر السابق،ج2، ،ص: 109-110.

[4] – ابن خلكان: وفيات الاعيان،ج4،ص: 56.

[5] – ابن الأبار : التكملة ،ج4،ص:246، 247.

[6] – **ينظر**:عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 389 ؛ **ينظر**:المقري: نفح الطيب،ج4،ص: 115.

[7] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق1 ، مج 1، ص: 580 - 581.

[8] – المقري: نفح الطيب،ج4،ص:140.

[9] – ابن عذارى:البيان المغرب ،ج2،ص: 128 -129.

لا حرة هي من أحـــرار مونعـــها ولا لها غير ترســـــيل وأشعار

لو يعقلون لما كانـــوا غريبتهـــم لله من أمة تزري بأحـــــرار

ما لابن أدم فخـــر غير همتـــــه بعد الديانة و الإخلاص للباري

ودعني من الجهل لا أرضي بصاحبه لا يخلص الجهل من سب و من عار

لو لم تكن جنـــة إلا بجاهـــلة رضيت من حكم رب الناس بالنار. [1]

كما دفنت بعض الجواري في المقابر الكبرى المخصصة للنخبة فقد ضمت مقبرة الربض قبر عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمان . [2]

وقد قام بعض الأمراء و الحكام بتقدير الجواري وذلك من خلال السماح لهن بالمشاركة الايجابية عن طريق إنشاء بعض المؤسسات الدينة[3] بحيث أنهن أولعن ببناء المساجد و القيام بالأعمال الخيرية[4] مثل مسجد الشفاء بالربض الغربي من قرطبة، مسجد عجب في غربي قرطبة مسجد متعة التي أقامته بنفاقاتها الخاصة ، مسجد طروب بالربض الغربي ، بالإضافة إلى مسجد فخر[5]ومسجد كوثر.

[1] – المقري: نفح الطيب،ج4،ص:141

[2] –السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،ج1،ص: 226.

[3] –حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص: 330.

[4] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 85؛ حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ص: 330.

[5] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،ج1،ص: 227 ؛ مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس ،ص: 146.

كما اشتهرت السيدة مرجان ببناء الجامع الكبير المنسوب إليها بالربض الغربي وكان أوسع مساجد قرطبة بناءا و أحسنها عمارة.

كما عرف عن مقابر حملا أسماء الجواري مثل مقبرة متعة التي تقع في الجانب الغربي من قرطبة ومقبرة مومرة جارية عبد الرحمان بن الحكم الثاني.[1]

وبهذا فإن الجواري اللواتي حزن التكريم والاحترام كن من محظيات الخلفاء ،وربما حظين بهذه المترلة لأن أسيادهن رفعوا من شأنهن رغما عن المجتمع و الناس أو أنهن كن أهلاً لما نلنه من احترام وهبة.

[1] – ابن بشكوال: الصلة،ج1،ص: 18

الفصل الثالث

أثر الجواري في الحياة السياسية في الأندلس.

المبحث الأول : تأثير الجواري على الحكام

المبحث الثاني : تدخل الجواري في سياسة الحكم

المبحث الثالث : مؤامرات الجواري

أسهمت الجارية الأندلسية في الحياة العلمية و الاجتماعية[1] وهذا ما خول لها حق المشاركة السياسية، فقد شاركت الجارية الرجل في معظم أمور الحياة ومهامها حيث كانت واحة الرجل الذي يأوي إليها وهنائه وقت صفوه وسلمه، لهذا فقد أدت الجواري دوراً هاماً في الحياة الخلفاء. [2] بحيث أن الألقاب الملكية التي حازت عليها بغض بعض الجواري ما هي إلا دليل على أنه كان لهن نفوذ وتأثير .

وقد كان لوجودهن في بيوت الخلفاء الأمراء أثار لا تنسى فمن هن من أصبحن زوجات الخلفاء وأمهات الأولاد والقسم الأخر محظيات و سراري[3] ،ونتيجة لهذا أصبح للجواري في هذا العصر شأن عظيم ومنزلة علية لم تشغلها الحرائر لاسيما ما يخص تدخلهن في الأمور السياسية و الإدارية.

وقد أظهرت الجارية براعة إدارية و لياقة وحكمة حتى أصبحت بعض الجواري مستشارات لأزوجهن[4] وإن تدخل الجواري في شؤون الحكم وسيطرتهن على الخلفاء كانت له آثار وخيمة على الدولة وكان أحد الأسباب الهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها حيث أن بعض الجواري أمهات الأولاد شاركن في نسج المؤامرات السياسية وهدفن من ورائها إلى تقليد أبنائهن مقاليد الحكم[5] ومنهن من كن يتجسسن على الخلفاء وينقلن لقومهن دقائق الأمور وكل هذه الأحداث كانت عاملاً مهماً في إخراج العرب من الأندلس. [6]

---

[1] – **ينظر**:سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2،ص: 999.

[2] – المقري: نفح الطيب،ج3،ص: 505.

[3] –المصدر السابق،ج3،ص: 108 ؛سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2،ص:1008.

[4] – مليكة حميدي: المرأة المغربية في عهد المرابطين،ص: 39.

[5] – خميسي بولعراس: : الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،ج3، ص: 75.

[6] – سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ،ص:35.

المبحث الأول: تأثير الجواري على الحكام

لقد استحظى كثير من الملوك الجواري الجميلات بحيث وجدوا في رأيتهن مواطن الجمال، لهذا أغرى العربي بهن وأحبهن وسعى إلى التقرب منهن من أجل كسب الود والحب وقد بذلوا لهن أفضل ما يتمنين. [1] غير أنه كان لمعظمهن تأثير كبير على قلوب أصحابهن وسادتهن[2].

وبدا تأثير الجواري على الحكام يظهر بصورة كبيرة في الحياة بحيث استطعن بفضل فطنتهن ومهارتهن بلوغ مكانة عالية داخل الحكام وامتلاك زمام الأمور داخل القصر ومن الأمثلة التي وردت عن تأثير الجواري على الحكام طروب جارية الأمير عبد الرحمان الأوسط[3] حيث أنها كانت على درجة كبير من الجمال و الذكاء حيث تمكنت من فتن زوجها وتأثير عليه وذلك من أحل كسب مكانة داخل المجتمع الأندلسي.

لهذا كان الأمير عبد الرحمان كثير الولع بها حيث يذكر انه بلغ من حبه لها أن هجرته يوماً وتجنت عليه وذلك من أجل أمر أغضبها منه فهجرته وصدت عنه ورفضت أن تكلمه أو أن تأتيه في مجلسه إضافة إلى أنها لزمت مقصورتها وبقيت فيها لا تغادرها ولا تفتح الباب لأحد فاشتد قلقه لهجرها له وضاق ذرعه من شوقها[4] ، وجهد أن يتراضها بكل وجه فأعياه ذلك عندها فكر أن يرسل من خاصة خصيانه من يكرهها على الوصول إليه لكنها رفضت هذا الأمر وأغلقت باب مجلسها في وجوههم وألت أن لا تخرج إليهم طائعة[5].

---

[1] – عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها، ج3،ص: 128.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام، ،ج3،ص:28.

[3] – عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص:46.

[4] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ص: 39.

[5] – مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس،ص:252.

ولو انتهوا بها إلى القتل فانصرف الخصيان إلى الأمير عبد الرحمان وعندها أعلموه بقوها:"إنها لن تخرج من حجرتها حتى لو قتلها".[1]

هذا ما زاد في قلق الأمير على زوجتها طروب[2] ، ولكن الخصيان استأذنوه في أن يقوموا بكسر الباب عليها ، فنهاهم الأمير عن فعل هذا الأمر الشنيع في حق زوجته وأمرهم بسد الباب عليها من خارجها نندر الدراهم، فبنوا عليها الباب ببدر الدراهم، حتى طمسوه، فأقبل الأمير عبد الرحمان الأوسط ووقف أمام الباب وكلمها مسترضياً راغباً إلى المراجعة العودة إليها، فأخبرها أنه بنى عليها الباب ببدر الدراهم وأنها أموال كبيرة وأن لها جميع ما شد به الباب من بدر المال وسوف تكون كلها تحت تصرفها وخدمتها و أه لن يتراجع في هذا الأمر مهما حدث وعندما سعت وعندما سمعت هذا فأجبته عند ذلك بفتحها الباب فانهالت البدر في بيتها، فاندهشت لهذا كله عندها انكبت على رجليه تقبلهما وحازلت المال لنفسها[3] ، وكان مبلغ المال ألف بدرة في كل بدرة ألف دينار. [4]

كما يروى أنه أعطاها عقدا قيمته مئة ألف دينار[5] وهناك من المؤرخين من يذكر أن قيمة هذا العقد عشرة ألاف دينار[6] ، عنده لامه بعض وزراءه واستعظموا هذا وقالوا له أن هذا الحلي نفيس لا ينبغي أن تخلى منه خزانة الملك فقال: ويحك أن لابسه عندي أنفس منه خطرا وأرفع قدرا وأكرم جوهراً وأشرف عنصراً .

---

[1] – حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،ص: 322-323.

[2] – عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ج2،ص: 366، 367.

[3] – المقري: نفح الطيب، ج1،ص:349.

[4] – مؤلف مجهول: جغرافية وتاريخ الأندلس،ص:253.

[5] – المصدر السابق،ص: 248 ؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،ج2،ص: 367.

[6] – ابن الأبار: الحلة السيراء ،ج1،ص: 116.

كما أنه يذكر أنه في إحدى غزواته وهو في بلاد جليقية[1] فأطال الغيبة فاشتد شوقه إلى طروب عندها جاءه طيفها في المنام[2] من كثرة الاشتياق إلها فقال في هذا:

عَدَانِيْ عَنْكَ مِزَارَ العَـــدْ وَقوَدِيْ إِلِيْهْـــمُ لَهَاَ مَـــالِهَيبا

فَكْمْ قَدْ تَخطَيْتُ مِنْ سَبْبْ وَلاَ قِيْتُ بَعْدَ دُرُوبِ دُرُوباً

أُلاَقِي بِوَجْهِنَ سُمُومِ الهَجِيْرُ إِذَا كَادَ مِنْه ُالحَصَا أُنْ يَذُوبَا. [3]

ولما طالت عليه غيبتها يذكر أنه رجع إلى قرطبة للقائها مستخلفاً على جيشه قائداً أخر[4].

ويرى أيضاً أنه كان للخليفة عبد الرحمان الناصر جارية تسمى الزهراء التي هام بها وأحبها[5] ، حيث كانت من جاريته الأثيرات لديه وتشير المصادر أنه على الرغم من مكانة الناصر من سناء الرأي ومضاء العزيمة و المكانة العالية أن غلبته جارية كانت حظية أ و سريه لديه تسمى الزهراء على نفسه ورأيه و همته فقد وجهها جميعها إلى تذليل المستحيل لتحقيق نزوات هذه الجارية ، وأن من تذليل المستحيل قيامه بإبتناء مدينة سماها على اسم الزهراء [6].

وكان سبب بنائه لها أن جارية مثرية من جارية الناصر توفيت وتركت أموال طائلة فبحث الناصر في وجه ينفق فيه هذا المال عندها أمر أن يفك به أسرى المسلمين بلاد الإفرنج إلا أنه أفهى إليه بعدم وجود اسري من المسلمين وعندما علمت الجارية بأمر هذا المال

---

[1] – جلالقة هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح وبلدهم جوليقية وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف وبلد الجوليقين سهل و الغالب على أرضهم الرمل، وأهلها أهل غدر ودناءة الأخلاق/ ينظر: المسعودي: مروج الذهب،ج2،ص:29 ؛ الحميدي: جذوة المقتبس،ص: 169.

[2] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 47.

[3] – ابن الأبار: الحلة السيراء،ج1، ص: 115.

[4] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص: 47.

[5] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج1،ص:179

[6] – **ينظر**:عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ،ج3،ص:55 ؛ **ينظر**: أحمد أمين: ظهر الإسلام ،ج3،ص:11.

رجت الأمير عبد الرحمان الناصر أن يبني لها مدينة تسمى باسمها وتكون خاصة بها ، فاستجاب لرغبتها وحقق لها رجائها وبنى مدينة تسمى الزهراء[1] .

وبناها على بعد ثمانية كيلومترات شمال غرب قرطبة على سفح الجنوب لجبل العروس[2] سنة 325هـ، وكانت حيطان القصر من الذهب و الرخام السميك الصافي وأن قراميده من الذهب و الفضة[3] حيث أتقن بناءها و أحكم الصنع فيها وجعلها منتزهاً ومسكناً للزهراء وحاشية أرباب دولته ثم حقق منيتها فسمي المدينة أسمها مدينة الزهراء وتأكيداً لذلك نصب تمثال الزهراء فوق بابها[4].

ولما انتهى من بنائه للقصور جلس مع جاريته الحسناء في مجلس الزهراء فشاهدت بياض مباني المدينة بجانب الجبل الأسود sierra- morema الذي أقيمت على سفحه فطلبت من الناصر أن يزيل هذا الجبل لأنه يشوه منظرة المدينة الجميل ويزيل ما يحدثه في النفس من أثر حسن ، ولكن بعض جلساءه أثنوه عن ذلك باستحالة هدم الجبل فقالوا: أعيذا أمير المؤمنين أن يخطر له ما يشين العقل سماعه لو اجتمع الخلق ما أزالوه حفراً ولا يزيله إلى من خلقه ، فأمر بقطع شجره وغرسه تيناً ولوزاً وكان ذلك اكبر الأثر في تجميل مدينة الزهراء. [5]

وبهذا فأن هذه المدينة قد استنفذت جهد الناصر وهمته وماله عشرين عاماً وما كان ذلك الجنون المبرح إلا لأن جاريته وسريته الزهراء طلبت إليه بناءه[6].

---

[1] – المقري: نفح الطيب،ج1،ص:523.

[2] – أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس،ص: 205.

[3] – بشير رمضان التلبسي– جمال هشام الذويب: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ص: 328،–329.

[4] – عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام،ج2،ص: 40–41 ؛ ابن خلدون:العبر ديوان المبتدأ ،ج4،ص: 185

[5] – عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،ج2،ص: 41.

[6] – عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ،ج3،ص: 55.

كما كانت للناصر جارية أخرى تدعى مرجان[1] وفي بعض المصادر تذكر باسم مهرجان[2] وقد استولدها ابنه الحكم فهي إذا تعد في مقام أم الولد.

وقد كان مولعاً بها بحيث يذكر أن الأمير عبد الرحمان بن الناصر أنفرد يوماً لراحته في بعض رياض القصر بمن يستدعي من جواريه فقضى وقتاً مليئاً بالطرب و اللهو ثم بعدها تاق إلى رؤية زوجته السيدة القرشية الحرة وأم ابنه المنذر فأمر وصيفة من وصائفه باستدعائها فانطلقت الوصيفة إلى السيدة الحرة فأبلغتها بطلب الأمير الناصر أنه يريد أن يراها وفي ذلك الوقت كانت جالسة ويلتف حولها جماعة من كرائم الخليفة وأمهات أولاده وكانت فيهن الجارية مرجان أم الحكم ولي العهد وعندما سمعت مرجان بهذا الطلب من الوصيفة نهضت وبدأت تغني أمام السيدة الحرة وقالت في شعرها:

يَاْ لَيْلَةَ لَوْ أَنَهَاْ تُبَاعُ لِيْ أَوْ تُشْتَرىَ شَرَيْتُهَا بِكُلْ مَاْ أَطْلُبُه مِنء المُنَى.

فغضبت السيدة الحرة منها لكن مرجان أخذت تغني وتعيد غناء هذا البيت عدة مرات أمام كرائم الخليفة حتى رضيت السيدة القرشية فطلبت منها أن تبيعها .

هذه الليلة وان تعطيها مقابل ذهابها بدلا منها عشرة ألاف دينار فأحضرت مرجان لها الدنانير مقابل تخليها عن هذه الدعوة واشترطت عليها أن تخط بيدها ما حدث بينهما ثم انصرفت مرجان بالورقة إلى دارها حيث جلست في طريق الخليفة إلى دار القرشية فلما رأته مقبلاً نهضت من جلستها و استقدمت نحوه ثم بدأت تخبره بما فعلته زوجته الحرة القرشية وأبرزت له مرجان الرقعة التي سجلت عليها أسماء الشاهدات فاستاء الخليفة الناصر من صنيع زوجته القرشية ورأى أن مرجان أحق منها في أن تكون سيدة نسائه وكبرى حظاياه وقيمة

[1] – سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ص: 1001.

[2] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج2 ،ص: 194.

قصره ، حيث أنه أطلق عليها لقب السيدة الكبرى ، وزادت مترلتها ومكانتها عنده حتى ملكت زمام القيادة. [1]

ويذكر أن مرجان أرادت مرة أن تبهج الناصر يوماً فاشترت زرزورا وعلمته أبياتا من الشعر حتى إذا جلس الناصر للفصد ذات يوم في بهو المجلس الكبير المشرف على مدينة الزهراء ، وبدأ الطبيب في العمل أطل الزرزور عليه على إناء من ذهب وأخذ يردد :

أَيُهَا الفَاصِدُ رِفْقاً بِأَمِيْرَ المؤَمِنْيَنَا

إِنَمَا تُفْصَدُ عُرْقاً فِيْهِ مَحْيَا العَالِمَيْنَا[2]

فسر الناصر بذلك واستظرفه وسأل عنه فذكر أن أم ولده مرجان هي التي فعلت ذلك فوهب لها ما يزيد عن ثلاثين ألف دينار ،وبهذا تميزت مرجان برجاحة عقلها حيث أثرت على حياة الأمير الناصر حتى أنه أطلق عليها كما وردت الإشارة السيدة الكبرى[3].

وبقيت مترلتها تزداد عنده حتى ملكت زمامه بدليل أن حظاياه لا يصلن إلى مطالبهن رغباتهن من الناصر لدين الله، إلا بشفاعتها لهن إليه وتوسلهن بها لديه وذلك لعظيم مترلتها وغلبتها على قلبه بحيث أنه اذا أطرقه التعب لا يقيم إلا عند مرجان لأنه كان شعر بطيب الراحة لمداواتها ورفقتها. [4]

وكان المعتمد ابن عباد حاكم اشبيلية قد تزوج من جارية التي كانت تغسل ثيابها سيدها عند النهر وهي اعتماد الرميكية ، حيث كان مفرط الميل إلها فقد أجل زوجته إجلال فائق كل أجلال فحظيت عنده ،واحتلت مكانه أثيرة في قلبه ونفسه فغلبت عليه وأدت اعتماد

---

[1] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس ، ص:76.

[2] – **ينظر**: حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،ص:327.

[3] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 180-181.

[4] – ابن عذارى:البيان المغرب،ج3، ص: 252-253.

دوراً مباشر في الحياة السياسية لما كان لها من تأثير كبير على حياة المعتمد وعلى الحياة العامة[1]

حيث أنه تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه وتتفق حروف لقبه بحروف اسمها لشدة ولوعه بها كما لقبت بأم البيع وعرفت بالسيدة الكبرى تعظيما لها وتقديراً لما كانت تحظى به من حب المعتمد لها[2] كما سميت أم الملوك[3] ، ويبدو أنها وسعت نفوذها كثيراً من أن اسمها ذكر في نقوش صومعة اشبيلية سنة 472هـ عند الشروع في بنائها ويذكر أنه وبسببها زهد عن أميرات بيت عباد أو غيرهن من بنات الملوك في عصر الطوائف ومن تأثيرها عليه أن أصبحت ترافقه في معظم مجالسه الأدبية حيث سمح لها بالمشاركة هوى الشعر ونظمه وكانت تجالس الأدباء و الشعراء فقد كان المعتمد يحرص في الكثير من أشعاره على الإشارة على زوجته اعتماد فقال:

تَظَنُ بَنِي أُمِيْ الرَبِيْع سَآمَةُ إِلَا غَفَرَ الرَحمَان ذَنْباً تَواقُعُهُ

أَهْجِرْ ضَبْيَــاً فِيْ فُــؤَادِيْ وَبِدْرِ تَمَام فِيْ ضُلُوْعِي مَطَالِعْى

وَرَوْضَة حَسْنِ اَجتَبِيتُهَا وَ بِرْدَا مِنْ الظُلْمِ لَمْ تَحُظُرَ عَلىْ شِرَائعُه. [4]

وكانت اعتماد لا تشعر بأن في الحياة أمنية عزيزة أو مطلب بعيداً فما نزعت نفسها إلى شيء حتى وجدته بين يدها على أحسن صورة وأتم وجوهه ، فذات يوم رأت اعتماد حشدا من النساء وقد وضعن أرجلهن في معجن به طين، ويحملن الجرر من الماء[5] فأخذت تنعى حضها الذي جعلها تفقد حريتها وتمنت لو كانت حرمت من السلطان لتحي حياة البسطاء

[1] – السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم :معالم تاريخ الإسلامي،ص: 182.

[2] – ابن الأبار: الحلة السيراء ،ج1،ص: 62 ؛ ابن الخطيب : الإحاطة،ج2،ص: 109.

[3] – ابن خلكان: وفيات الاعيان،ج4،ص:56.

[4] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة ،ج2،ص:185.

[5] – عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ج3،ص: 58 ؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام ،ج3،ص:187.

وتعيش على سجيتها مثل أولئك العاملات فقدر المعتمد مشاعره زوجته وأحس بها كل الإحساس وراعى أنها تتوق إلى الحياة العامة.

وأنها ضاقت ذراعاً بحياة الأمراء ، فأمر بإحضار كميات هائلة من المسك و العنبر فسحقت وذرت في ساحة القصر حتى ملأته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على أخلاط الطيب وعجنت بالأيدي حتى أصبحت كالطين، وصنع لها جرة من سبيك الذهب فخاضت اعتماد وجواريها في الطين وشعرت بسعادة غامرة. [1]

« ويذكر أنه في يوم اختلف الزوجان فأقسمت اعتماد أنها لم ترمنه خيراً قط فسألها المعتمد مداعباً ولا يوم الطين فخجلت منه واعتذرت» [2].

وكان من أثرها على المعتمد أنها اشتهت مرة رؤية الثلج ونزولا عند رغبتها وحرصاً على محبتها زرع سفوح الجبل التي تطل على القصر بأشجار للوز التي تمتلئ بالزهور البيضاء في الربيع بعد ذوبان الثلوج. [3]

ولا شك في أنها كانت ملهمة له ملهبة عواطفه مثيرة لخياله، مثيرة في قراراته بحيث لا نعجب لهذه المكانة التي كانت تنعم بها اعتماد في نفس زوجها وتأثيرها البالغ عليه إلى حد أنها أوغرت صدره على ابن عمار[4] صديق عمره ورفيق شبابه ووزيره عندما هجاها بقوله:

تَخْيَرَهَا مِنْ بَنَاتْ الهَجِـــيْنْ رُمَيْكِيةَ مَا تُسَاوِيْ عُقَالاَ

فَجَاءَتْ بِكُلْ قَصْيرَ العُذَارْ لَئِيمْ النَجَادِيْنْ عَماً وَ خَالاً

فَصَـــارَ القُـــدُودُ وَلَكِنَهُمْ أَقَامُوا عَلَيْهَا قُرُونَا طِوالاً[5]

---

[1] – محمد خيط: المعتمد بن عباد ،ص: 120.

[2] – السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه،ج2،ص: 184.

[3] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس ، ص: 109.

[4] – هو أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري أصله من قرية من أرباض شلب تسمى شبوس برغ في الآداب ونظم الشعر / محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس– دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطين– العصر الثاني، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني ، القاهرة، ط4، 1997، ص: 65.

[5] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس– دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطين، ص: 68.

فأقدم المعتمد على قتل صديقه الحميم[1] في لحظة سكر استغلتها بدهاء وذكرته الرميكية به وأنشدته هجاءه فيه وقالت له قد شاع إنك تعفوا عنه وكيف يكونه ذلك بعدما نازعك ملكك ونال من عرض حرمك ؟ وهذا لا تحتملهما الملوك و لم يكن حقد الرميكية على ابن عمار بسبب هجائه لها[2].

بل وجدت أسباب متمثلة في استغلال ابن عمار لمكانته الرفيعة لدى المعتمد فحاول اقسام ملكه عندما وثب على مرسيه فنبهته لذلك الخطر ، فثار عند ذلك وقصد البيت الذي هو فيه قصر به بطبرز شق به رأسه ، ورجع إلى الرميكية وقال لقد تركته كالهدهد[3].

وتذكر بعض المصادر أن بغضها الفقهاء ورموها هي التي ورطته من الخلاعة و الاستهتار والمجاهرة حتى كتب أهل اشبيلية عليه بذلك وبتعطيل صلوات الجمع عقوداً ورفعوها إلى أمير المسلمين فكان من أمره مكان وسجن المعتمد بأغمات وسجنت الرميكية معه فماتت هنالك قبله. [4]

وقد أصبح اسم اعتماد رمزاً لمملكة معتمد بن عباد كما نوه المؤرخون إلى علو شأنها ودورها الكبير في الدولة عندما أطلق أسمها على كتاب حول أخبار بني عباد سمي الاعتماد في أخبار بني عباد.

---

[1] – سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2،ص: 1009.

[2] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق 2، مج 1، ص: 432، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4،ص:428.

[3] – محمد خيط: المعتمد بن عباد،ص: 120؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام ،ج3،ص:185.

[4] – **ينظر**: أمنة بن منصور :دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية،(www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014)ص: 3.

المبحث الثاني: تدخل الجواري في سياسة الحكم

تدخلت الجارية الأندلسية في السياسة ووجهتها للحصول على مكانة هامة لدى الحكام ، فقد سطعت بعض زوجات الخلفاء و الأمراء في الحياة السياسية[1] ، ويعود سبب ذلك إلى تأثيرهن في الخلفاء و الأمراء وكبار رجال الدولة فقد كان للجواري سلطان ونفوذ على الكثير من الخلفاء ومن هذا المنطلق تمكنت بعض الجواري أن تنال مناصب سياسية هامة وعالية في الأندلس وذلك كله بفضل دهائهن وأصبح بينهن السيدة المطلقة اليد التي تولي وتعزل وتدبير شؤون الدولة دون رقيب[2].و لم تعرف الأندلس نوعاً من الاستقرار السياسي بحيث أصبح القول المأثور حقيقة أن وراء كل عظيم امرأة وأن وراء كل عمل فظيع إمارة.

لهذا فقد برزت الجارية وراء بعد الأحداث السياسية حيث أصبحت لهن اليد الطولى في تدبير شؤون الحكم حتى حد بكثير من المؤرخين إلى القول بأن زوال ملك بنى أمية كان على يد أم ولد[3].

وذلك بسبب تدخلها في الحكم بحيث كان أحد أسباب لانهيار الوجود العربي في الأندلس وقد بدأ تدخل الجارية الصريح في المجال السياسي في الأندلس منذ فترة مبكرة وبالتحديد بعد الانتهاء من عملية الفتح وعودة موسى بن نصير إلى دمشق بعد أن استخلف على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي نزل مدينة اشبيلية واتخذها قاعدة لملكه. [4]

---

[1] – خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،ص: 75.

[2] – مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص: 172- 173.

[3] –ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء ،ص:101.

[4] – ابن القوطية(محمد بن عمر بن عبد العزيز): تاريخ افتتاح الأندلس،تح: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعين، بيروت، 1958،ص: 32؛ مؤلف مجهول (عاش في القرن 4هـ/ 11م): فتح الأندلس.ونشر دون خواكين دي كونتاليت، الجزائر، 1989.ص: 21.

وبعد خروج أبيه قام بالزواج من أرملة لذريق[1] من أيلونا[2] eyilona و المعروفة باسم" أيلة" وقد سمتها المصادر العربية أم عاصم يبدوا أنها كانت على درجة كبيرة من الجمال و الذكاء واستطاعت أن تفتن زوجها عبد العزيز وتملك زمامه، ولعلها كانت تهدف من وراء تدخلها في الحكم إلى استرجاع مكانتها القديمة بصفتها ملكة للأندلس قبل أن يقتل الفاتحون زوجها لذريق، وقد استغلت أيلونة زوجها عبد العزيز بن موسى لما رأت فيه من حب.

وتدليل لها حيث دفعته إلى تحقيق رغباتها التي كانت تهدف إلى الاستقلال بالأندلس والخروج عن طاعى بني أمية في دمشق. [3]

وهذا ما تستقيه من خلال ما رواه المؤرخون أنها قالت له : ما لي لا أرى أهل مملكتك يعظمونك ولا يسجدون لك كما كان يسجد للذريق أهل مملكته فقال لها و أخبرها أن السجود لغير الله في ديننا حرام.

فلم تقتنع بقوله[4]«ثم بدأت تلح عليه وتلح الحاحاً شديداً حتى رضخ في النهاية لها وعلى النحو الذي يرضيها وفي نفس الوقت لا يلفت انتباه رجاله من الجند فأتخذ باب صغيراً وقصيراً قبالة مجلسه، لكي يدخل عليه الناس فينحنون عند دخولهم وذلك لقصر الباب ثم من جهة قد وضع لها مجلس تنظر منه إلى الناس إذا دخلوا عليه من حيث لا يرونها فلما رأتهم على ذلك وهم ينحنون عند دخولهم ظنت أنهم يسجدون له فسرت عند بهذا الأمر عندها قالت لزوجها عبد العزيز "الآن قوى ملكك». [5]

---

[1] – ليفي بروفينسال: حضارة العرب في الأندلس ،ص: 81.

[2] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 27.

[3] –**ينظر**: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس،ص: 81

[4] –المقري: نفح الطيب،ج1، ص: 271.

[5] – مؤلف مجهول: فتح الأندلس ،ص: 21.

لكن أيلة لم تكتفي بهذا الأمر فقط فيقال أنها أشارت عليه أن تعمل له مما تبقى عندها من الجوهر و الذهب تاجاً يكلل به رأسه تمثلاً بالملوك تمثلاً بزوجها لذريق السابق فقال لها: "ليس لنا عادة في وضع التاج وأن ذلك ليس في ديننا"، لكنها لم ترضخ لقوله وبدأت تسعى إلى ذلك بكل الطرق لتي أتيحت لها حتى وافق على وضع التاج على رأسه.

وبينما كان يجلس معها ذات يوم و التاج على رأسه إذ دخلت عليه امرأة لم تذكر المصادر اسمها[1] بل اكتفت بالقول أنها من بنات ملوكهم وزوجة لأحد قادة العرب وهو زياد بن النابغة التميمي فرأت عبد العزيز وعاينته و التاج على رأسه وأسرعت إلى زوجها زيادة بن النابغة وطلبت منه أن يصنع لنفسه تاجا يكلل به رأسه اقتداء بعبد العزيز فقال لها ليس في ديننا استحلال لباسه فقالت له دين المسيح أنه على رأس ملككم و إمامكم. [2]

ويبدوا أن أم عاصم " ايلونا " كانت تهدف من وراء عمل الأعمال التي قامت بها إلى استرجاع مكانتها القديمة لا سيما أنها كانت تنتمي إلى أسرة ملكية وذلك عن طريق تحريض زوجها عبد العزيز على الاستقلال بالأندلس وتأسيس دولة يكون هو ملكها وتكون مستقلة عن الخلافة بدمشق. [3]

كما أن عبد العزيز بن موسى قد أظهر سياسية التساهل و المرونة مع أهل البلاد وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين في أنه أكرم النصارى من أجل زوجته أم عاصم التي استحوذت على قلبه و التي استأثرت لديه بنفوذ كبير حتى أصبح يلبي كل طلباتها بكل قناعة منه كما يذهب بعض المؤرخين إلى القول أن عبد العزيز ورغبته في إرضاء زوجته بنى لها كنيسة تعرف بربُينة أو رفينة samte ruffina على باب مسجده وأنه كان يسكن في الكنيسة معها[4].

---

[1] – خالد حسن محمد الجبالي :الزواج المختلط، ص: 170.

[2] – مؤلف مجهول: فتح الأندلس،ص: 21 ؛ ابن عذارى:البيان المغرب ،ج2،ص: 23 – 24.

[3] – **ينظر**:محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ق1، ص: 78

[4] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس،ص: 37 ؛ المقري: نفح الطيب،ج1،ص:27

كما زعم آخرون أنها حملت على النصرانية فتنصر[1] لكن هذا الاعتقاد يبقى ضعيف جداً بدليل أن عبد لعزيز بن موسى كان قائما يصلي في مسجد رفينة بمدينة اشبيلية يوم مقتله. [2]

ولعل هذه السياسية المتساهلة التي انتهجها عبد العزيز مع أهل البلاد ورضوخه لكل رغبات زوجته ولدت نوعا من الكراهية بين الناس لعبد العزيز بحيث ظهرت الكثير من الأقاويل و الإشاعات حول تنصره هذا فضلاً عن موقف الخلافة السلبي من آل موسى[3] ، ما دفع وجوه الجند في الأندلس إلى استغلال الفرصة واغتيال عبد العزيز سنة 97هـ/ 719م، وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على تأثير الاسبانيات على أزواجهن من الأمراء حيث أن الكثير من الاسبانيات من كن يتظاهرن بالإسلام ولكن في الواقع لم ينسين نصرتهن ولا اسبانيتهن . [4]

ويظهر أن تدخل الجارية في شؤون الدولة كان يظهر و يختفي حسب قوة السلطان القائم ويؤيد ذلك ما ذكر عن عجب حظية الحكم الربضي، حيث منعها ابنها عبد الرحمان عندما حاولت أن تتدخل للعفو عن ابن أخيها و الذي بدرت منه عبارة تمس لفظ الجلالة[5] وهنا يتبين أن الجارية عجب لم يكن لها تدخل صريح في مجال السياسة حيث أن الأمير عبد الرحمان بن الحكم رفض تدخل أمه في شؤون الدولة و المساس بها غير أن هذا الرفض لتدخل النساء في السياسة لم يمس الجميع فقد ظهرت طبقة الجواري المشاركة في الأحداث السياسية بإضافة إلى أنهن كن صاحبات الرأي الراجح و القوة النافذة وذلك عندما تولى الحكم خلفاء وملوك ضعاف غلبت عليهم جواريهم فضعفت الدولة حتى انهارت .

---

[1] – ابن عذارى:البيان المغرب ،ج2،ص: 24.

[2] – المصدر سابق،ج2،ص: 24 ؛ خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 171.

[3] – مؤلف مجهول: فتح الأندلس ،ص: 22.

[4] – أمنة بن منصور :دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية،ص: 3.

[5] – الخشني: قضاة قرطبة، ص:90.

وكثيراً ما كانت الجارية تستحوذ على قلب الأمير وتحيطه بإشراك جمالها وحبها حتى تستأثر لديه بنفوذ وسلطان كبيرين ، إن هو اتخذها زوجا له بل إن مترلتها تزداد إذا ما صارت أم ولد، فيلقى إليها عندئذ بمقاليده في سره وجهره ويسند إليها أمور شؤون دولته .

وبهذا تطلعنا المصادر كذلك عن النساء اللاتي كان لهن نفوذ سياسي وسيطرة على أزواجهن "صبح"[1] وهي سيدة نابهة الذكر قوية الشخصية واسعة النفوذ وهي جارية بشكنسية[2] من نبرة تتصف بالجمال و الحسن و الغناء. [3]

ظهرت في بلاط قرطبة في أوائل عهد الحكم المستنصر بالله[4] حيث اعتلى عرش الخلافة بعد وفاة أبيه عبد الرحمان الناصر عن عمر يناهز 48 سنة ، حيث كان من أكابر الأمراء وله دراية بشؤون الإدارة أ إضافة إلى أنه كان يحب الشعر و الموسيقى، وسمع ذات يوم صوتاً جميلاً وهو يتنزه في حدائق الزهراء في قرطبة[5] ، وعرف أنه صوت فتاة جميلة وهي صبح حيث عرفت باسمها العربي المأخوذ من الاسم الباسكاوي القديم أوروورا aurora وهي كلمة اسبانية معناها الفجر أو الصباح الباكر[6] وهو الاسم النصراني الذي كانت تحمله صبح فيما يظهر. فشغف بها الحكم وأغدق عليها حبه وعطفه وسماها "بجعفر"[7] و لم تلبث أن استأثرت لديه بكل نفوذ ورأي بعد أن ملكت قلب الحكم بجمالها وذكائها ثم ازداد

---

[1] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج3،ص: 95.

[2] – بلاد بشكونس: هو أمة مستقلة بنفسها تسكن إلى الشرق من جبال قنتبرية على أبواب فرنسية وأصل اسم هذه الأمة هم الباسفو نفادوس ويزعمون أنهم أقدم أمة في أوربة وهم بقايا الشعب الإيبري القديم / ينظر: شكيب أرسلان : الحلل السندسية ،ج2، ص: 321.

[3] – مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس ،ص: 171.

[4] – ابن عبد الرحمان مستنصر لدين الله بويع الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان، كان عالماً فقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب جامع للكتب / انظر : ابن الخطيب : أعمال الإعلام ،ج2،ص: 41

[5] – يحي وهيب الجبور: نساء الحاكمات من الجواري و الملكات،ص: 83.

[6] – إبراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92- 422هـ/ 711- 1031م) ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1986،ص: 314/ محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس،ص: 520

[7] – ابن عذارى:البيان المغرب،ج3،ص: 253.

هذا النفوذ توطداً وتمكناً، حيث أنها الجارية الوحيدة التي أنجبت منه[1] بعدما تقدم به السن وهو محروم من الولد فقد كان الحكم يتوق إلى الولد الذي يرث الملك من بعده فتحققت أمنيته على يد حظيته "صبح".[2]

ورزق منها بولد سماه عبد الرحمان ثم ولدت له بعد ذلك بثلاثة أعوام ولد سماه هشام ، فسمت "صبح" لديه بعد أن كنت مجرد حظية إلى مترلة أم ولد[3] وبهذا منحت الوصايا على ولدها واكتسبت بذلك صفة شرعية في الاشتراك في الحكم وتدبير الشؤون على الرغم من أن علاقتها بالخليفة لم تتعد حدود الجارية المحظية ، بحيث لا تشير الروايات الإسلامية إلى أنها غدت زوجة حرة للحكم، ولكنها كما ذكرنا أصبحت تتمتع في البلاط و الحكومة مما يشبه مركز الملكة الشرعية [4].

فقد بلغت من سعة الجاه ونفاذ الكلمة ما لم يبلغه وزيراً أو أميراً[5] ، حيث صار لها المقام الأول لا يرد لها قرار و لا تناقش كلمة، وكان الحكم يثق بإخلاصها و حزمها فأصبحت صاحبة أوامر السلطة تطاع أوامرها وينفذ تأثيرها في قصر الخلافة و الحاشية وأصبحت تتمتع بنفوذ لا حد له ، حيث كانت تشترك في تدبير شؤون الدولة في السلام والحرب مع أعظم رجالات الأندلس[6].

---

1 – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ق1، ص: 520.

2 – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 182 ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ج2،ص: 42.

3 –**ينظر**: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس،ص:224- 225

4 – محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ص: 520.

5 – عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ،ص: 35.

6 – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق 4، مج 1، ص: 60 ؛ محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ص: 522.

ويستمع لرأيها في معظم الشؤون ، وكانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء ورجال البطانة[1] فالرواية الإسلامية تنعتها بالسيدة صبح أم المؤيد و السيدة أم هشام وتصفها التواريخ الإفرنجية بالسلطانة صبح. [2]

ويبدوا أن هذه المرأة الذكية التي وصلت إلى قلب سيدها المستنصر كان أكثر ما يستهويها بريق الخلافة وحياة القصور وهو الجانب الذي طفا على اهتمامها وتفكيرها وهذا من خلال الألقاب التي حازتها و التي دلت على علو مكانتها وقوتها ونفوذها السياسي ويبدوا أن قوتها ونفوذها تحولا إلى أسطورة.

وأصبحت معه صاحبه السلطان المطلق و الكلمة النافذة حيث كانت السلطة في يد الخليفة الحكم، أما السلطان الفعلي فكان في يد السيدة "صبح"[3] وبهذا فقد بلغ حب الخليفة الحكم المستنصر للسيدة صبح البشكنسية أم ولده مبلغا كبيرا حيث كان لها دخل كبير في سياسة الحكم مما جعل الباحثين و المؤرخين يذهبون إلى أنها السبب في انفراط العقد الأموي. [4]

حيث كانت كما ذكرنا مسبقا أن كلمتها من الأولى في تعيين الوزراء واستمرت الحال حينا على ذلك حتى دخلت إلى الميدان شخصية جديدة قدر لها ان تضطلع فيما بعد بأعظم قسط في توجيه مصاير الأندلس، وهي شخصية محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور[5] الذي يرجع أصله إلى الجزيرة الخضراء.

---

[1] – مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس ،ص: 176 ؛ ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1، ص: 147.

[2] – إبراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا،ص:315.

[3] – يحي وهيب الجبوري: نساء حاكمات من الجواري و الملكات،ص:45.....85.

[4] – أمنة بن منصور :دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية،ص:2.

[5] – ابن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر،ج4،ص: 188.

وعرف عنه الذكاء و المهارة و القوة مبلغ خبرة السيدة "صبح" وذلك عن طريق خدم القصر فقد كانت بحاجة لمثل هذا الرجل ليديرها أملاكها ، حيث بدأ حياته في البداية ككاتب للرسائل أمام عتبات القصر ولكنه استطاع بذكائه الحاد وثقافته الأدبية الرفيعة أن يرقى فوق الحواجز ويذلك العقبات ، فأخذ يتردج في مناصب الدولة حتى وصل إلى مقام الوزراة. [1]

و الحكاية أن المنصور ابن أبي عامر[2] شرع في شق مسيرته السياسية بفضل مسندة صبح اللامشروطة له.فقد أظهر لها كفاءة ممتازة فأعجبت السيدة "صبح" به ولكن لم يلبث هذا الإعجاب أن تحول إلى حب بحيث أنه وصل إلى قلب المرأة النافذة فاستهواها شبابه المتدفق وشخصيته القوية ولسانه الذرب ونمت العلاقة بينهما، ولم يكن المنصور قد بلغ الثلاثين بعد، قد كانت صبح في هذا الوقت امرأة حسناء لا تزال في زهرة العمر، وكان سيدها الحكم قد أشرق على الستين وهدمه الإعياء و المرض[3].

« لهذا أصبح الخليفة الحكم كما مهملا وصار نسبياً منسياً .ولم يقدر عواقب إسناد وظيفة الكاتب إلى شاب وسيم. » [4]

ومن جهة "صبح" فقد عملت على تقريب محمد بن أبي عامر من القصر فإنه ما لبث أن أصبح مستشاراً لديها. وعهدت إليه إدارة ممتلكات ابنها هشام ولي عهد الأندلس ومن جهته استغل الفتى العامري بذكائه ودهائه هذا اقرب ليثبت أقدامه في الزهراء .

---

[1] – أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس،ص: 227 ؛ محمد عبد الله عنان: دول الإسلام في الأندلس،ق1، ص:522.

[2] – هو محمد بن عبد الله بن عامر محمد بن الوليد بن اليزيد بن عبد الملك المعافري، خل جدة عبد الملك مع طارق بن زياد مولى موسى بن نصير / ينظر: ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ج2،ص: 47.

[3] – **ينظر**:محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ص:524.

[4] – يحي وهيب الجبوري: نساء حاكمات من الجواري و الملكات ،ص: 84.

فقدم إليها عدد من الهدايا النفيسة [1] حتى أ الحكم كان يقول لخواصه :" إن هذا الفتى قد خلب عقود حرمنا بما يتحفهم به". [2]

ويروي أنه صاغ لها تمثالاً من الفضة على هيئة قصرا وحمله على رؤوس الرجال وأنفت فيه مالاً كثيراً حتى أخذ الناس يتحدثون بشأنه زمنا طويلاً ، وقد أعجبت به "صبح" أيما إعجاب، ولما تحدث السعاه إلى الحكم بذلك لم يجد أبن أبي عامر سبيلاً إلى رد قيمته، فاقترضها من صديقه الوزير ابن الحدير حتى ترفع عنه الشبهة[3].

وبالرغم من ذلك فإن الشبهات أخذت تثور واتخذ المجال للأقاويل عن العلاقة بينهما وأصبح محمد بن أبي عامر العشيق المتربع على قلب "صبح" وبهذا استغل المنصور مكانة "صبح" لدى الحكم لما تتمتع به من نفوذ. [4]

فقد عرف محمد بن أبي أمر من ابن توكل الكتف فتقربه من "صبح" من شأنه ان يقربه زلفى من المستنصر من جهة ومن الملك من جهة ثانية.

ولكن الدهر قلب لها ظهر المجن وخاصة بعد وفاة الحكم وتعيين ابنه هشام فان معينها وساعدها الأيمن ابن عامر الذي قدرته ورفعته إلى أعلى المناصب ما لبث أن تكبر و تجبر بعد أن انتصر على الفرنجة وابعد خطرهم على البلاد، مما جعله يفكر في الانفراد دونها بالحكم والسلطان و الوصول إلى مقام الملك[5] ، وابعاد هشام عن أمور الدولة حيث بدأ ينتزع منه مظاهر الخلافة حتى حجبه عن الناس ومنع اسمه أن يذكر على أعواد المنابر أو يكتب

---

[1] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق 4، مج 1، ص: 60.

[2] – يحي وهيب الجبوري: المرجع نفسه،ص: 84 ؛حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص: 328.

[3] – ابن عذارى:البيان المغرب ،ج2،ص: 253 ؛ حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص: 328.

[4] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس، ص:38 ؛ إبراهيم بيضون: دولة العربية في الأندلس،ص: 315.

[5] – يحي وهيب الجبوري: نساء حاكمات،ص: 85.

في صدور الرسائل وفي طرر الدراهم[1] واستطاع أن يؤسس ما اصطلح عليه البعض باسم الدولة العامرية.[2]

[1] – عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها ص: 55.

[2] – حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ،ص: 328.

المبحث الثالث: مؤامرات الجواري

لم تكتفي الجواري بالنفوذ السياسي فحسب فقد رغبن في استمرار سيطرتهن وتولية أبنائهن ولاية العهد وخلفاء مقبلين مما فتح باب التنازع بينهن فقد كانت تدخلات نساء الخاصة في السلطة وشغفهن بالسياسة يجري دائما بهدف ضمان ولاية العهد لنجلهن. [1]

ومن بين الحقائق التي لا تختلف عليها الكتب التاريخية نذكر الدور الذي لعبته أمهات الأولاد في اتخاذ القرارات الحاسمة داخل البلاط، حيث كن على إطلاع واسع بأمور الحكم وقلما كن يبخلن بإسداء النصح السديد للأمراء الذين كانوا يلجؤون إليهن لطلب المشورة في أدق تفاصيل الحكم وعلى ضوء هذه المعطيات فقد قامت الجواري أمهات الأولاد بتدبير نسج مؤامرات سياسية وهدفن من ورائها إلى تقليد أبنائهن مقاليد الحكم أو لتصفية حسابات شخصية أو لإثارة الفتن ، وقد نجحت بعض مؤامراتهن وفشل بعضها.

وان معظم الجواري التي كان لهن نفوذ في الحياة السياسية كن أمهات الأولاد المقربات إلى قلوب الحكام ولما أنهن عملن في مؤامرتهن بالطريقة نفسها، فقد لجأت إلى رجل قوي له نفوذ و سلطان في الدولة كي يساعدهن في نيل مرادهن كما نجد أن شركاؤهن في المؤامرات كانوا من الطامحين في الحكم و الطامعين فيه بشكل مباشر أو غير مباشر وهذا هو الدافع وراء عملهم مع الجواري من أجل تنفيذ مؤامراتهن. [2]

ولعل أسطع مثال على مؤامرات أمهات الأولاد: طروب جارية الأمير عبدلرحمان بن الحكم الثاني وأم ولده عبد الله البشكنسية الأصل، حيث كان لها تحكم ونفوذ كبيرين عليه لهذا سعت على صرف ولاية العهد لابنها عبد الله بعد أبيه دون ابنه الأكبر

محمد بن عبد الرحمان مع أمه فجر وهي أم ولد أيضا[3]

---

[1] – سناء الشعيري: المرأة في الأندلس ، ص: 38

[2] – المرجع السابق، ص:38

[3] – **ينظر**: ابن خلدون: العبرو ديوان المبتدأ و الخبر ،ج4،ص:166 ؛ ابن عذارى:البيان المغرب،ج2،ص: 25.

فراحت طروب تستميل أهل القصر من النساء و الفتيان و الخدم لجانبها و جانب ابنها عبد الله المنغمس في اللذات. [1]

فوقع اختيارها الأخير على نصر الخصي كبير فتيان القصر وكان نصرا هذا مبغضا لمحمد مائلا إلى عبد الله بن طروب حيث نجده يستميل أكثر الوزراء، وعيله الجند ورجال الدولة إلى رأيه في تقديم عبد الله على محمد وجميع إخوانه. [2]

كما أن طروب الجارية قد ملكت زمام سيدها وأثرت فيه كي يصرف ولاية العهد عن ابنه البكر محمد وينقلها إلى ابنها[3] مع علمها أن عبد الله كان يتصف بصفات سيئة، وهذا نستقيه من قول أولى العقل فيما بينهم: « إن ساعدنا مولاتنا في ابنها عبد الله فقد أثرنا الهوى و لم نراقب الله في الاختيار للرعية، ولسنا نأمن إن بدأ ذلك على أيدينا أن نحل نظام الملك ونفسد السيرة، ونتعجل نحن كره الناس لنا فلا يمشي أحد منا في طريق ولا يمر بجماعة إلا قالوا: اللهم إلعن هذه الوجوه المطموسة فإنهم تملكوا أمرنا ساعة في ظلال الليل، فولوه شر من عرفوه من مواليهم، وصرفوه عن خير من يعلمونه منهم » [4].

ومن هذا يبدوا أن رجال الدولة وكبار الأعيان وعلية القوم كانوا يميلون إلى محمد لما عرف عنه من رجاحة العقل و التقوى و الفضل و العفاف وهي صفات نادرة الوجود في أخيه عبد الله فضلا عن كونه أكبر أولاد الأمير عبد الرحمان لذلك فقد مال الأمير في أخر عمره لإعطاء ولاية العهد لابنه محمد ، بعد أن اختبر أولاده ولدا ولداً فوجد محمد منهم راجحاً فاضلاً باعتدال أحواله ، فأظهر تفضيله عليهم ، وأوعز إلى وزرائه وخاصته انه ولى العهده[5] ، وخلف وعده إلى طروب على توليت ابنها ولاية العهد من بعده، هذا ما حرك

---

[1] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس،ص: 96.

[2] – أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب و الجهاد،ج2،ص:993.

[3] – ابن أبار : التكملة ،ج4،ص: 242 ؛ ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص: 46.

[4] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ،ص: 98.

[5] – ابن حيان: المقتبس،ص: 104.

نار غيرتها من ضرتها وابنها محمد، حيث أنها تآمرت مع نصر الخصي[1] على صرف الأمير عبد الرحمان وابنه محمد، فقد علم نص أن محمد إذا تولى الحكم بعد أبيه، فسوف تكون عاقبته شديدة بسبب مناصرته لعبد الله لهذا لم يتوان في تدبير مؤامرة اغتيال لأمير عبد الرحمان فقرر بمجازفة أخيرة وحاول أن يدس السم للأمير عبد الرحمان في دوائه مستعينا في ذلك بطبيب معروف بالحراني[2] على أن يعد له السم على أنه دواء شاف وان يبقي هذا المر سراً بينهما إلا أن الحراني فطن للمؤامرة وسرب خبر السم مع إحدى حظايا الأمير فجر وأم ولده وحذرها من أي شراب يحضره نصر إلى الأمير، وباكر نصر إلى القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن شرب الدواء، فوجده بين يده فقال له: إن نفس قد بشعته فاشربه أنت فوجم فاقسم عليه، فلم يسعه خلافة فشرب وركب مسرعا وخرج إلى الطبيب الحراني الذي أشار عليه يلين المعز إلا أن نصر توفي قبل علاجه ولقي حتفه. [3]

وعلى الرغم من أن طروب لم تشارك نصرا في مؤامراته، وربما لم تعرف بتدبيره لها أو أنها عرفت و لم تطلع أحد وربما أن الأمير تغاضى عن هذا الأمر لحبه لها وسامحها إلا أن في النهاية خسرت حليفا قويا، ولكنها لم تيأس وحاولت استغلال وفاة الأمير بتنصيب ابنها حاكما على الأندلس إلا أن محاولتها باءت بالفشل ثانية، فقد اجتمع أكابر الفتيان الصقالبة في القصر بعد موت الخليفة وأغلقوا أبواب القصر وكتموا خبر موت سيدهم ليختاروا خليفة جديد من أجل مبايعته فلما تشاوروا فيما بينهم كان جوابهم واحداً.

---

[1] – ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر،ج4،ص: 166.

[2] – هو يونس بن أحمد الحراني الطبيب قدم من المشرق في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان أشتهر بمعجونه الذي باعه في الأندلس، وهو الدواء المعروف بالمغث الكبير/ ينظر:ابن أبي اصبيعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ،ص: 937-938.

[3] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس،ص: 91 ؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص: 49.

سيدهم وابن سيدتنا المربية لنا و المحسنة إلينا[1] ، إلا أن سيدهم ويدعى حبيب الصقلبي[2] رجع أمر الخلافة إلى الأمير محمد لها يتمتع به من رجاحة العقل و حسن السيرة، عندها قاموا بإحضاره من مترلة على ظهر بغلة متنكراً بزي فتاة فدخل القصر بعد تمنع وتم له الأمر، وذهبت مؤامرات طروب أدراج الرياح.[3]

وتذكر الرواية « أنه تم الإجماع بعد مدة بين علية القوم وبرضي السيدة طروب على جعل ولاية العهد لمحمد بدلاً من ابنها عبد الله المنغمس في اللذات ، وقد يرجع هذا إلى استسلامها للأمر الواقع أو أنها أيقنت أن ابنها اللاهي العابث لا يصلح لإمارة المسلمين في الأندلس ».[4]

و لم تنته جميع مؤامرات الجواري لتولية أبنائهن بالفشل ، فقد نجحت صبح البشكنسية في إقناع الحاكم أن يعطي ابنه الوحيد هشام المؤيد ولاية العهد بدلا من عمه المغيرة أحد أهم المنافسين للحكم الذي تم قتله على يد محمد بن أبي عامر (المنصور) عندها صفت الأمور لابنها هشام[5] ، وذلك أن الحكم المستنصر لم يكن يبغى جعل ولده هشام ولي للعهد من بعده ربما لصغر سنه وعدم قدرته لتدبير شؤون الدولة، وإما كان يبغى جعل الخلافة لأخيه المغيرة.[6]

---

[1] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس،ص: 92 ؛ ابن حيان: المقتبس،ص:111.

[2] – من فتيان بني أمية يكنى أبو الفرج كان من أهل العلم و الأدب و الفهم و الزهد حج إلى مكة وعلا شأنه بين الفتيان وله كتاب تعصب فيه للصقالبة سماه الاستظهار و المغالبة على من أنكر فضل الصقالبة /انظر: ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ،ص: 92.

[3] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص: 51.

[4] – ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ،ص:99.

[5] – ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق 4، مج 1، ص: 58 ؛ ابن خلدون: العبر في ديوان المبتدأ والخبر،ج4،ص: 188.

[6] – خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص:186.

كما استمرت مؤامراتها مع المنصور بن أبي عامر كي تدعم حكم ابنها بعد وفاة الحكم،إنما فوافقته على التخلص من الفتيان الصقالبة وجعفر المصحفي[1] ، ظنا منها أنها تقوي حكم ابنها وترسخه، إلا أنها في حقيقة الأمر كانت تقوم بتوسيع نفوذ بن أبي عامر على حساب حكم ابنها وتفتح على نفسها باب القيل و القال، فقد تغزل بعض الشعراء قرطبة بها وغنته إحدى الجواري أمام المنصور كي يشتريها فأمر بقتلها[2].

وكانت نتيجة مؤامرة صبح لتولية ابنها العهد أن تمت توليته حقا إلا أن المنصور حاكم الحقيقي ملك زمام الأمور كافة و لم يكتف بعزل هشام عن الناس فحسب، بل أمن نفسه ضد أي محاولة من هشام للانقلاب عليه[3].

وذلك بتأثير في شأنه ونفسيته حتى ذكر أنه نشأ جامد الحركة، أخرس الشمائل لا يشيك المتفرس فيه أنه نفس حمار في صورة أدمي وعشق في صباه نباح كلب فجعل الغلمان يهيجونه حتى ينبح ليتلذذ بذلك[4] ،«عندها عجز أمام القوة المنصور ودهائه لهذا عمد إلى العزلة ويصبح غير مبال بحال الأندلس، ذلك أنه لما أنبأته أمه صبح قائلة أما ترى ما يصنع هذا الكلب؟ فقال دعيه ينبح لنا ولا ينبح علينا» [5].

كما تطلعنا كذلك السيدة صبح المشار إليها كامرأة معارضة للحكم العامري بعد انقلاب محمد بن أبي عامر عليها الأمر الذي دفعها إلى التآمر عليه فامتد نظرها إلى أحد زعماء المغاربة واسمه زيري بن عطية[6] حاكم المغرب الأقصى من قبل ابن أبي عامر حيث

---

[1] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب ،ج1،ص: 202.

[2] – ابن حزم: رسائل ابن حزم ،ج1، ص: 147.

[3] – ابن عذارى:البيان المغرب ،ج2،ص: 273

[4] – ابن السعيد: المغرب في حلى المغرب،ج1،ص:194.

[5] – المصدر السابق، ج1،ص:195.

[6] – يرجع نسبه إلى خزر بن حفص بن بني خزر ، وكان حاكماً على مدينة فاس كانت علاقته مع ابن أبي عامر حسنة في البداية إلا أنها ما لبثت أن تفككت بسبب تحريض صبح له/ ينظر: مؤلف مجهول: فتح الأندلس ،ص:183 -184.

حاولت مده بالأموال ، ويذكر أنها عملت ذلك بالاتفاق مع أخيها رائق على نقل الأموال سراً وذلك مقابل حشد الجند و التأهب للعبور إلى الأندلس وقد حملت هذه الأموال على أعناق الخدم الصقالبة بما فيها من الذهب و الفضة وكانت ثمانية ألف دينار أرادت إخراجها من مدينة الزهراء إلا أن ابن أبي عامر تفطن وعلم بالمؤامرة التي حيكت ضده[1].

فاجتمع للخليفة هشام سراً واستطاع الاستيلاء على الأموال ونقلها إلى قصره المعروف بالزاهرة، وهكذا فشلت صبح في محاولاتها و لم يبق للخلافة الأموية وجود سوى الاسم ولما أيقنت صبح أن أي مقاومة ستكون عبث لجأت إلى السكينة و العزلة. [2]

وبهذا مهدت الطريق أمام العامرين الذين أوصلهم المنصور إلى حكم الأندلس ولما توفي المنصور خلفه ابنه عبد الملك من زوجته الحرة الذلفاء وخاض عبد الملك صراعاً عنيفاً مع أخيه عبد الرحمان الملقب بشنجول[3] مع أمه وتعد أم ولد تسمى عبدة وهي ابنة ملك نافار(سانشو غرسية) [4] حيث قامت عبدة بإضرام نار الكراهية بين الإخوة وختمتها بتشجيع ابنها على دس السم لأخيه بغية التخلص منه وبهذه الطريقة يصل ابنها شنجول إلى الحكم والى التصرف في شؤون الدولة ، وفعلاً عمل بوصية أمه ودس السم لأخيه مع أحد خدمه فقتله.

وعلى هذا قامت الذلفاء زوج محمد بن أبي عامر الحرة بتحريض الأمويين على سنجول والعامريين كافة ووعدتهم بمالها إذا ما أخذوا ثأر ابنها القتيل وانتقموا له ، وقد أدى هذا

---

[1] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص: 555 ؛ خالد حسن محمد الجبالي: الزواج المختلط، ص: 190.

[2] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ص: 556.

[3] – لقبت أمه بهذا اللقب نسبة لأبيها شانجة النصراني وتذكرا منها له / انظر: ابن عذارى:البيان المغرب،ج3،ص: 38

[4] – ليفي بروفينسال: حضارة العرب في الأندلس ،ص: 81.

الصراع الجديد إلى فتنة كبيرة استمرت 21 سنة دمرت فيها الأندلس وفقد أهلها حلاوة العيش وانهار الوجود العربي في الأندلس. [1]

ويظهر مما سبق أن الجواري أمهات الأولاد اللواتي أردن لأولادهن ولاية العهد لم يعلمن بمفردهن فقد أوجدن لأنفسهن حليفاً صاحب نفوذ وقوة لتحقيق غرضهن.

كما قامت بعض الجواري بالتحريض من السادة بالتجسس على الخلفاء و الأمراء وذلك بنقل أخبارهم وسياستهم وأهم الأحداث الواقعة حيث أنهن شاركن في المؤامرة وكانوا من الطامعين في نيل مناصب عليا في الدولة.

ولعل أسطع مثال على ذلك جارية المعتمد بن عباد حيث تسميها المصادر جوهر[2]أهداها إليه يوسف بن تاشفين عندما بدأ يتشوق إلى الأندلس، ولعلها كانت تقوم بنقل كل ما يجري في قصر بني عباد فنسميها بلغة عصرنا مخبرة أو جاسوسة وقد نشأت بالعدوة،وأهل العدوة كما يذكر بطبعهم يكرهون أهل الأندلس.

وعندما بدأ يوسف بن تاشفين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واحدة واحدة، عرف المعتمد بن عباد أن دوره آتٍ لا محالة ، فاشتعل خاطره بالتفكير في ذلك، فأراد أن يخلوا بنفسه لأعمال الفكر فخرج من قصره واصطحب معه جاريته جوهرة متجهاً نحو قصر الزهراء على نهر اشبيلية، وهناك جلس على الراح يفكر في مصير مملكته وعندما انتشى طلب منها أن تغني له فغنت من شعرها:

حَمَلُوْا قُلُوْبَ الأَسَدْ بَيْنَ ضُلُوْعِهِمْ وَلَوْوا غَمَائِمُهُم عَلَى الأَقْمَـــارِ

وَتَقَلَّدَوا يَوْمَ الوَغْـــىَ صنَـــدْيُه أَمْضَى إِذَا اِنْتَضَيْتُ مِنْ الأَقْدَارِ[3].

---

[1] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ص: 583.

[2] – المقري: نفح الطيب،ج4،ص:273.

[3] – سعد بوفلاقة: الشعر النسوي في الأندلس،ص:138.

وبعد أن أنهت من إنشادها الأبيات خطر ببال المعتمد أنها تعرض بساداتها، فلم يتمالك غضبه، فرمى بها في نهر اشبيلية، فتوفيت في الحين، وهكذا أظهر حقد هذه الجارية على ملك بني عباد في لحظة نشوة، فبدلا من أن تعيد على المعتمد بعض أنسه وتدعو لملكه بالدوام، رهبته من الملثمين وقدر له أن كان زوال ملكه على يدهم .

وقد صدقت الجارية في قولها:

إن خفـــوك لقيـــت كـــل كـــريهة [1].

[1] – المقري: نفح الطيب، ج4،ص:276.

خاتمـــــة

سجلت الجواري حضورا فعالاً في المجتمع الأندلسي وذلك عبر خدماتهن وممارستهن الثقافية و الاجتماعية و كذا السياسية، بحيث انخرطت الجواري في مجالات الحياة عبر مشاركتها في نشاطاتها و أمالها و ألامها، بيد أنه في الواقع تعددت مشاركة الجواري لتساهم وتأثر في الحياة الاجتماعية و السياسية تاركة بصماتها في مختلف مجالات الحياة، حيث كانت الجارية تلك المرأة الحرة التي تحررت بالإسلام، وهن جزء من طبقة الرقيق.

وبهذا فقد كثرت الجواري في المجتمع الأندلسي حيث أن القصور و البلاطات والأسواق كانت تعج بالجواري التي ازداد عددهن ، وعن مصادر جلبهن وأصولهن فقد كثرت الجواري نتيجة لكثرة الحروب و المعارك التي خاضها المسلمون، بحيث أن أعدادهن ازدادت كلما سجل الأمراء الأندلسيين انتصاراً عسكرياً وكان السبي جزءا من معاناة المرأة واضطهادها ، وتعتبر هذه الظاهرة هاجساً مثيراً لها ومهدداً لحياتها، فكلما قامت دولة أو اندثرت إلا ودفعت المرأة فاتورة ذلك ولا فرق بين الحرة و الأمة في ذلك، لهذا كان السماح بالاقتناء الجواري و امتلاك سبايا الحرب كنوع في تجارة الرقيق ويعتبر هذا المصدر نتيجة لمصدر الأول وهو الحرب، ذلك أن معظم الجواري اللاتي كن يبعن في الأسواق ما هن إلا من نتائج الحرب ، وكان يؤتى بهن من أماكن شتى من أوروبا وغيرها حيث أن المجتمع النسوي الوافد تشكل من عدة أجناس مختلفة الأصول منها الصقلبيات الروميات الإفرنجيات....

وقد اقتصر اقتناء الجواري على فئات الخاصة من المجتمع وذلك لارتفاع أسعاره ومحدودية القدرة الشرائية، لدى البعض حيث أن الغني امتلك جواري ضامرات الحضور حسان ، بينما الفقير ربما أنه لا يملك جارية أو انه اقتنى جارية وضيعة الملكات و الجمال لأن جمال الجارية سيكون على حسب ما يدفع فيها من مال وحلال ، لان أثمان الجواري كانت

ترتفع لاعتبار العلم و الجمال لا لاعتبار الحسب و النسب، لذا استغل بعض تجار الرقيق هذه الفئة من الجواري الحسنة الصورة و الصوت في تحقيق أموال طائلة من ورائهن.

و لم يكن شراء الجواري الطريقة الوحيدة لمثل هذا التجمع في القصور و البيوتات إذ أن مصدراً كبيراً لهذا الازدياد يرجع إلى الهدايا التي تبادل بها أصحاب الجواري على نحو ما تهدى الحلي و الجواهر مجاملةً وملاطفةً، وقد عدت هنا كنوع من المكافئة و التشجيع.

ويبدوا الاختلاف واضح في معاملة الجواري فحياة هذه الشريحة من النساء في المجتمع قسمت إلى أقسام وبذلك تم خلق تفاوت اجتماعي من نوع أخر بين الجواري، حيث تم تقسمهن إلى جواري المتعة (اللذة) وهن اللاتي تم استخدامهن من أجل تسلية أسيادهن ونشر المتعة وهن على قدر كاف من الجمال و العلم وقمن بمنافسة النساء الحرائر وذلك بخبراتهم في الحياة ،لهذه الأسباب تسرى الكثير من الخلفاء و الأمراء بالكثير منهن فصرن بذلك أمهات الأولاد وأنجبنا بعض الملوك المشاهير و الأمراء اللامعين وكانت لهذه الطبقة من الجواري الأثر الكبير على الحياة السياسية للدولة. بالإضافة إلى طبقة جواري الخدمة التي انحصرت مهمتها أساساً في شؤون الأسرة و تربية ورعاية الأطفال وما تتطلبه هذه الرعاية من جهد في القيام بشؤون المترلية في طهي الطعام، تنظيف...

وقد تمكنت العديد من الجواري على نبوغ حقول المعرفة المتنوعة، حيث أن تعليم الجارية ومستواها الثقافي ارتبط أساساً مع تفاوت مكانتها الاجتماعية.

ولقد شاركت الكثير من الجواري بحماس كبير في المناظرات العلمية و الأدبية و قد استطعن بفضل مهارتهن بلوغ مكانة عالية، وما مهارتهن في قرض و إنشاد الشعر إلا نتيجة لتكوين الرفيع التي تلقينه على يد أخصائيين محترفين نبغوا في مجال تدريب الجواري ويبدو أن الجواري كن في معظمهن متعلمات، مثقفات،شاعرات وجمعن بين العلوم الأدبية و الدينية،

وساهمت بعضهن في مجال العلم وروين الحديث و قرأن على الشيوخ وترددت عدة أسماء حيث ذكرت من بينهن الشاعرة الكاتبة المحدثة النحوية اللغوية العروضية، وانتقلت الكثير منهن إلى العطاء و التأليف.

كما أن الجواري قمن بالتوغل في الحياة الاجتماعية الأندلسية، حيث أثرت البعض منهن في المجتمع تأثيراً كبيراً، وذلك من خلال شيوع مجالس اللهو و المجون فقد اهتم الأمراء و الملوك بالموسيقى و الغناء وما يرافقها من رقص، وقد عرف هذا الصنف من الجواري بالقيان، حيث ازدانت بهن مجالس اللهو و الطرب في القصور الغنية و المترفة وكذا في مجالس الأدبية للشعراء، نظراً للصلة الوطيدة بين الشعر و الغناء، ثم إعداد الإماء للممارسة البغاء وتنشيط مجالس الدعارة و اللهو و المجون.

وقد ساهمت ثقافة الجواري الوافدة على بلاد الأندلس في نقل المعارف الممثلة في العادات و التقاليد و السلوكات من المجتمعات الأصلية إلى المجتمع المستقبل (الأندلس) والظاهر أن السبية في الأندلس لم تستسلم لقيود الأسر كلية، وإنما واجهت بعض الجواري ذلك الموقف بكل لباقة ورباطة جأش، واستطاعت استرجاع حريتها ونتيجة لذلك ظهرت عناصر نسائية جديدة وما تحمله من اختلاف في الأخلاق و العادات و التقاليد، وهذا العنصر من الجواري كان أحد العوامل التي أثارت مشاكل في الأسر و في المجتمع، وكانت الجواري أكثر تفتحاً وتسامحاً، وقد أعطت للجارية عامة حق الخروج و السفور حيث كن يخرجن كاشفات الوجه سافرات متبرجات، وقد شاع عنهن من ميوعة الأخلاق و الإفراط في الحرية الممنوحة، ونظرا لامتزاج السكاني في المجتمع فقد منعن من التزيي بزي الأحرار وألزمت بلباس الجلجل.

وأن المجتمع الأندلسي بترفه قد انعكس على حياة الجارية، وبالتالي على شخصيتها ولاسيما في مجال الحب الذي كان حكراً على الجواري اللواتي لم تكن في بوحهن بلواعج

انفسهن خطرا على أخلاقيات البلاد، عكس الحرة التي لم تستطع الكشف عن ما يروج في خاطرها، وبهذا فقد رسمت في حبها نهجاً جديداً ما لبث أن تجسد ظاهرة اجتماعية فريدة من نوعها.

وتمتعت الجوري بمكانة كبيرة مدهن بها المجتمع الأندلسي وتمثلت هذه المكانة من خلال الحرية التي تمتعت بها ومن خلال علاقتها بالمجتمع الأندلسي.

أما النظرة الخاصة للمجتمع في هذه المسألة فقد ظهرت أكثر من نظرة فهناك من نظر إليهن نظرة حسنة، وهناك من أبغضهن، وتجدر الإشارة هنا إلى المنافسة الحادة التي قامت بين النساء الحرائر و الجواري حول من لها السبق و الأحقية في امتلاك زمام الامور.

وقد امتلكت بعض الجواري الوجهاء ثروات هامة مكنتهن من احتلال مكانة معتبرة بهذا فقد أنفقت بعض الجواري الغنيات أموالهن في البر و الإحسان، أو في مشاريع اجتماعية.

وبهذا فقد اشتهرت الجارية في التاريخ الثقافي والاجتماعي ، أما من الناحية السياسية فقد لعبن دوراً خطيراً على المجتمع الأندلسي، وذلك ببروزهن في الإدارة فقد وجدت السلطة السياسية في يد الجواري سنداً كبيراً فأسندت إليها مهمات جليلة في البلاط، حيث تولت الإشراف على شؤون وتدبير الحياة فيها وسلكت هؤلاء النساء عدة طرق لبلوغ درجة من النفوذ السياسي في الدولة منها: أولها الاستحواذ على قلب أمير المسلمين، خاصة إذا كانت جميلة، وثانيها أن تكون أمّا لولي العهد وهذا السلوك كثيراً ما تنتهجه الجواري أمهات الأولاد فتشتد منافستهن للزوجات الحرائر لان هذه الفترة تميزت بالسعي الحثيث للجارية.

وإن البروز السياسي للجواري في الأندلس لم يكن استجابة لإرادة اجتماعية وسياسية، أملتها حاجات الدولة ظروفها سواء في بداية أمرها أو في نهايته، وإنما ارتبط أيضاً بالطموح السياسي لدى جواري أنفسهن، فقد كانت الكفاءة السياسية و المقدرة العلمية

والاجتماعية التي بانت عنهما الجواري وراء سعي الحكام إلى الاستعانة بهن إلى جانب تطلع الجواري إلى احتلال مكانة هامة داخل القصر و إلى تولي مناصب رفيعة أوصلت بعضهن في ظروف خاصة إلى رأس الهرم السياسي.

وأصبح جو الأسري في الأندلس مشحونا بأنانية بعض النساء، لاسيما جواري أمهات الأولاد فقد تسببن في إثارة الشحناء و الفتن و الصراع بين الأمراء من أجل الحصول على ولاية العهد لإبنها، حيث أوجدت الجواري أمهات الأولاد لأنفسهن حليفاً صاحب نفوذ العهد لتحقيق رغباتهن و أغراضهن، فقد عملت طروب مع نصر الخصي، وصبح مع المنصور بن أبي عامر وذلك من أجل تولي أولادهن ولاية العهد.

وغير خاف أن هذه المهام هي التي أهلت الجارية إلى المشاركة في أحداث العصر سواء تدبيرا أو مساهمة في الدسائس و المكائد التي كانت تعرفها هذه البلاطات.

وقد كان لتدخل الجواري في شؤون الحكم وسيطرتهن على الخلفاء الملوك أثار وخيمة على الدولة وكان أحد الأسباب المهمة في ضعفها ثم انهيار نظمها السياسية و الاقتصادية وبالتالي توجه أنظار للطامعين إليها، وبناء على هذا فإن الجارية صبح كان لها ضلع كبير في تعميق الاضطراب و الفوضى السياسية في البلاد لاسيما بعد موت أمير المسلمين عبد الرحمان الأوسط، وتولى ابنها هشام المؤيد الحكم وما عرف عنه من ركون وجمود، فتكون بذلك قد قدمت خدمة للعامريين سواء عن قصد منها أم لا.

ومن جانب أخر كانت ظاهرة الجواري أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نخر بنيان الدين الإسلامي ونشر الفساد و الرذيلة في ربوع الدولة الإسلامية القاطنة بالأندلس، وكمثال على دور الجواري في الفساد الأخلاقي و الديني تبديد المسلمين أموال طائلة من

أجل اقتناء الجواري، بالإضافة إلى تذليل المستحيل من اجل تحقيق طلباتهن وطموحاتهن، كما كان لهن بالغ الأثر في انهيار الوجود العربي في الأندلس.

الملاحق

ملحق رقم:01

وثيقة بيع جارية رائعة بتواضع للاستبراء

هذا ما اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان اشترى منه جارية مملوكة إفرنجية تسمى في حين البيع كذا، ونعتها نقية اللون سبطة الشعر سوداؤه شماء بلجاء عيناء أسيلة الخد كاعبة حسنة القد ممتلئة الجسم بمائة دينار دراهم بدخل أربعين من ضرب سكة كذا في تاريخ هذا الكتب وتواضعا الجارية المنعوتة على يدي فلانة بنت فلان لثقتها بها في استبرائها إلى أن نستبرئ إن شاء الله وأبرز المبتاع فلان جميع الثمن المذكور طيبة جياداً وصار عند فلانة بنت فلان مع جارية المنعوتة على سنة المسلمين في ابتياع عليه الرقيق شهد على اشهاد المتبايعين فلان بن فلان و فلان بن فلان و الموضوعة على يدها الجارية و الثمن المذكور فلان و بنت فلان على أنفسهم بما ذكر عنهم في هذا الكتب بعد إقرارهم بفهم جمعية من عرفهم وسمعه منهم وهم بحال الصحة وجواز الأمر بمحضر الجارية المنعوتة وعلى عينها وإقرارها لبائعها بالرق إلى أن عقد فيها البيع المذكور وذلك في يوم كذا وكذا خلون من شهر كذا من سنة كذا.

مأخوذة: عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد الأندلس،ص: 556

ملحق رقم:02

وثيقة بيع أمة في عظم دمها.

اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان جارية مملوكة إفرنجية تسمى حين البيع كذا، ونعتها كذا بكذا وكذا ، دفع المبتاع الثمن المذكور إلى البائع فلان وقبضه منه، وبان به إلى ملكه وأبرأه منه، وقبض المبتاع فلان الجارية المنعوتة، وهي في أول دمها أو في عظم دمها وعنفوان استبرائها، أيقن ذلك بعرضه إياها على من وثق بدينها ومعرفتها من النساء العوارف لذلك ، على سنة المسلمين في عهدة المرتفعات من الرقيق.

ملحق رقم:03

صيغة عقد نكاح عبد وأمة

تعقد في نكاح العبد و الأمة:

هذا ما أصدق فلان مملوك فلان ابن فلان بإذن سيده المذكور فلانة مملوكة فلان ابن فلان أصدقها كذا نقدا وكالئاً النقد منه كذا قبضة له سيدها المذكور وصار بيده نعمى ليجهه به إليه وأبدل منه الزوج المذكور و الكالئ قدر مؤخر إلى أجل كذا التزم لها من الشروط ثم تذكر من ذلك ما يقع الاتفاق عليه ثم تقول أنكحه إياها سيدها المذكور دون مؤامرتها وجب له من ذلك وهي بكر حل للنكاح أو ثيب مستبراة منه إذا كان وطئها حل للنكاح وأشهد على فلان سيد العبد المذكور المنكح للزوجة سيدها المذكور بما فيه عنه من أشهد وعرفتها بحال وصحة وجواز وأشهده الزوج المملوك المذكور بما فيه عنه وفي كذا .

مأخوذة : عبد الإله بنمليح،الرق في بلاد الأندلس،ص:570

ملحق رقم:04

شهيرات الأندلس في البناء و التشييد	وضعيتهن القانونية	صفتهن الاجتماعية	منشآتهن	الفترة	المكان
عجب	جارية	عشيقة الحكم الأول	مصحة لمرض البرص	822-796	قرطبة
طروب	جارية	عشيقة الحكم الثاني	مسجد	852-822	قرطبة في جهر الربض الغربي
فجر	جارية	عشيقة عبد الرحمان الثاني	مسجد	858-822	قرطبة
متعة	جارية	عشيقة عبد الرحمان الثاني	مسجد و مقبرة	852-822	قرطبة
الشفاء	جارية	زوجة عبد الرحمان الثاني	مسجد	852-822	قرطبة
مرجان	جارية	عشيقة عبد الرحمان الثالث	مسجد	961 -912	قرطبة في جهر الربض الغربي
صبيحة	جارية	عشيقة الحكم الثاني وزوجته فيما بعد	نافورة	977-967	استجة
شعاع	أمة القاسم بن الإصبع	-	مسجد	القرن العاشر	قرطبة في جهر ربض الرصافة
الرميكية	جارية	جارية وعشيقة المعتمد	مسجد و منبر	-1085 1086	اشبيلية

مأخوذة: سناء الشعيري:المرأة في الأندلس،ص:41

ملاحق:

الرقم الترتيبي	نوع العيب	لدى الغرناطي	لدى الونشريسي	اضافات
1	الجنون	×	×	
2	الجذام	×	×	
3	البرص	×	×	
4	الفالج	×	×	
5	القطع	×	×	
6	الشلل	×	×	
7	العمى	×	×	
8	العور	×	×	
9	الصمم	×	×	
10	الخرس	–	×	
11	بياض العين	–	×	
12	الحدب	–	×	
13	الجب	×	×	
14	الرتق	×	×	
15	الإفضاء	×	×	
16	الخصي	×	×	
17	زعر الفرج	–	×	
18	بياض الشعر	×	×	
19	ضغر القبل جداً	–	×	
20	الزنى	×	×	
21	السرقة	×	×	
22	القمل	–	×	
23	الإباق	×	×	
24	لد الزنى	×	×	
25	العفل	–	×	
26	البخر	×	×	
27	الخيلان في الوجه	×	×	
28	الزواج	×	×	
29	العدة	×	×	
30	الدين	×	×	
31	الأبوان	×	×	
32	الولد	×	×	
33	الأخ	×	×	أضافة الونشريسي إذا فارق حد الصغر جداً
34	البول في الفراش	×	×	
35	الحمل	×	×	
36	الاستحاضة	×	×	
37	ارتفاع الحيضة أكثر من 45 يوماً	×	×	وأعتبر الكناني أيضاً ذلك عيباً
38	جذام احد الأبوين	×	×	
40	تخنث العبد	×	×	
41	فحولة الامة ان اشتهرت	–	×	

42	قلف الذكر و الانثى وختن مجلوهما	–	×	
43	كي فاحش ينقص	–	×	
44	شرب الخمر	–	×	
45	عسر	×	×	
46	ضبط ان نقصت اليمنى عن اليسرى		×	
47	جدة مطلقا	–	×	
48	زيادة ظفر وسن		×	
49	سقوط سنين في الوخش	–	×	
50	اقتضاض من لا يوطأ مثلها	×	×	حددها الكناني في بنت ثمانية أعوام ونحوها
51	تصرية الأمة تشتري للإرضاع	–	×	
52	الشعر في العيون	–	×	
53	الظفرة	–	×	
54	الفتل في العينين أو إحداهما	–	×	
55	الميل	–	×	
56	الصدر	–	×	
57	الخبط	–	×	
58	القرحة بعد البرء إذا خالف لون الجسد	–	×	
59	العجرة	–	×	
60	البجرة	–	×	
61	السلعة	–	×	
62	ضهوبة الشعر	×	×	
63	جعودة الشعر	–	×	
64	الشيب	×	×	
65	زوال الانملة	×	×	
66	سقوط سن واحدة	×	×	عبر عن ذلك الونشريسي بنقصان سن واحدة
67	سواد الأب	–	×	
68	الزعر	×	–	سجل الونشريسي زعر الفرج تحديداً
69	الزلل الفاحش	×	–	
70	نقصان السن المؤخرة	×	–	

مأخوذة : عبد الإله بنمليح: الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ص: 292- 293

نسخة من وثيقة عتق

ماخوذة من

www.sobe3.com

2015/05/20

ماخوذة من

ma-malakat-aymanokwm-yaseenajlouni.blogspot.com

2015/05/20

ماخوذة من

ma-malakat-aymanokwm-yaseenajlouni.blogspot.com

2015/05/20

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا- القرآن الكريم

ثانيا: قائمة المصادر:

1. **إبراهيم بيضون:** الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (92-422هـ/ 711- 1031م) ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1986
2. **إبراهيم محمد حسين:** تاريخ الدولة الأموية، دط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014.
3. **ابن أبي اصبيعة(موفق الدين أبي عباس)** عيون الأبناء في طبقات الأطباء.تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت،.1965
4. **ابن الأبار : الحلة السيراء**،تح:

- حسين مؤنس ،ط1963،1، ط2، 1985،دار المعارف ، القاهرة.
- التكملة لكتاب الصلة،تح: عبد السلام المهراس، دار الفكر، لبنان، 1995.
- تحفة القادم،تح: إحسان عباس،ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1986

5. **ابن الأثير أبي الفداء عبد الله القاضي:** الكامل في التاريخ.ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،دت .
6. **ابن الخطيب (لسان الدين):**

- تاريخ اسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام). تح: ليفي بروفنسال،ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان،ط1 ،مكتبة الخانجي، القاهرة،1974.

7. **ابن سعيد المغربي:** المغرب في حلى المغرب ، تح: شوقي ضيف،ط4،دار المعارف القاهرة،1119.

8. **ابن الفرضي (الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي)**: تاريخ العلماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، ط2، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2001.

9. **ابن القوطية(محمد بن عمر بن عبد العزيز)**: تاريخ افتتاح الأندلس،تح: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعين، بيروت، 1958.

10. **ابن المنظور الإفريقي(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري)**: لسان العرب، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، المملكة العربية السعودية، مادة(قين).

11. **ابن بسام الشنتريني**(أبي الحسن علي): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تج: إحسان عباس،دار الثقافة، لبنان، 1997،ق3،مج 2.

12. **ابن بشكوال**:الصلة، تح: إبراهيم الإبياري،ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989.

13. **ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد)**:

- رسائل ابن حزم الأندلسي. تح: إحسان عباس،ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت 1987.

- طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ،دط، مكتبة غرفة،دمشق،دت.

14. **ابن حيان القرطبي المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، القاهرة، 1994.

15. **ابن خاقان**:

- قائد العقيان وحاسن الاعيان، تح: حسين يوسف خربوش، ط1، كتبة المنار، الأردن، 1989.

- مطمح الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس،تح: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

16. ابن خلدون (عبد الرحمان)،: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مرا: سهيل زكار،دط، دار الفكر، بيروت، 1981.

17. **ابن خلكان** (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر ابن خلكان): وفيات الأعيان وأبناء الزمان. تح: إحسان عباس. دط، دار الثقافة، بيروت، 1978.

18. **ابن عبد ربه الأندلسي** (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي)

– العقد الفريد ،تح: مفيد محمد قميحة،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1913.

- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار و أسرار، تح: محمد إبراهيم سليم، د ط، مكتبة القرآن ، القاهرة.

19. **ابن عذاري**: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج.س ــ كولان ــ ليقي بروفنسال.ط2، دار الثقافة ،بيروت ، 1988.

20. **ابن الكثير** (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) : البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر، دب، 1998.

21. **أحمد مختار العبادي**:

- صورة من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ،ط1،مطبعة سامي، الإسكندرية ،2000.

- في تاريخ المغرب و الأندلس.دط، دار النهضة العربية، بيروت،1978.

22.**الإدريسي** : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دت.

23. **البخاري**(الإمام ابن عبد الله): صحيح البخاري، دط، دار صادر ، بيروت، دت.

24. **بشير رمضان التليسي– جمال هشام الذويب**:تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت،2004.

25. **بكير بوعروة بن عيسى**: تاريخ علماء الفلك في بلاد الأندلس، دار سنجاق الدين للكتاب ، 2009.

26. **حسين مؤنس**: موسوعة تاريخ الأندلس،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،دب ،1996 .

27. **حسين يوسف دويدار** : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(131– 422هـ/ 755–1031م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994.

28. **الحميدي(عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)**:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس دط، دار المصرية للتأليف و الترجمة ،دب، 1966.

29. **الحميري(محمد بن عبد المنعم)**: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي. تح: إحسان عباس،ط1، 1975،ط2، 1984، مكتبة لبنان، بيروت.

30. **خالد حسن محمد الجبالي**: الزواج المختلط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي وحتى سقوط الخلافة (92– 422هـ)،دط، مكتبة الآداب ، القاهرة، 2004.

31. **الخشني**: قضاة قرطبة ،تح: إبراهيم إبياري،ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

32. **خوليان ريبيرا**: التربية الإسلامية في الأندلس، تح: الطاهر أحمد مكي،ط2، دار المعارف،القاهرة،1994.

33. **سامية مصطفى مسعد**: صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية)دط، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر ، 2009.

34. **سعد بوفلاقة:** الشعر النسوي في الأندلس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

35. **سعيد أبو العينين:** حكايات الجواري في قصور الخلافة، دار أجبار اليوم، مصر،1998.

36. **سلاف فيض الله حسن:** دور الجواري و القهرمانات في دار الخلافة العباسية،ط1،دار مكتبة عدنان،بغداد،2011.

37. **سلمى الخضراء الجيوسي:** الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

38. **سناء الشعيري:** المرأة في الأندلس، ط1،مركز الدراسات الأندلس و حوار الحضارات ، الرباط، 2009 .

39. **السيد عبد العزيز سالم:** قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

40. **السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم:** معالم التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.

41. **السيوطي (جلال الدين)**:المستظرف من أخبار الجواري،تح: صلاح الدين منجد،ط2،دار الكتاب الجديد، بيروت.

42. **شكيب أرسلان:** الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسيةــ ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.

43. **الضبي (أبي جعفر أحمد بن يحي بن عميرة ،ت:**599 **ه)** بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تق: صلاح الدين الهواري،د1،بيروت، المكتبة العربية 2005.

44. **عبد الإله بنمليح:** الرق في بلاد المغرب و الأندلس،ط1،مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2004.

45. **عبد الله عفيفي** : المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها،ط1،مكتبة المملكة العربية السعودية، 1930.

46. **عبد الملك المراكشي**: الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة تح: محمد بن شريفة، دط، 1980.

47. **عبد الواحد المراكشي(محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي)**: المعجب في تلخيص أخبار المغرب .تح: محمد سعيد العريان ،المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة.

48. **عبد الواحد ذنون طه**: دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها،ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004.

49. **عمر رضا كحالة**: إعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة،بيروت.

50. **ليفي بروفينسال**: حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان قرقوط، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

51. **مؤلف مجهول (عاش في القرن 4هـ/ 11م)**: فتح الأندلس. ونشر دون خواكين دي كونتاليت، الجزائر، 1989.

52. **مؤلف مجهول** : ذكر بلاد الأندلس. تح:و ترا: لويس مولينا،دط، مدريد،1983

53. **مؤلف مجهول** : جغرافية وتاريخ الأندلس، تح:عبد القادر بوباية، دط، مؤسسة البلاغ للنشر و الدراسات و الأبحاث، الجزائر، 2013.

54. **محمد حسين قجة**: محطات أندلسية، ط1، الدار السعودية، جدة، 1985.

55. **محمد خيط**:المعتمد بن عباد(الرجل – الشعر – السياسة). دط، دار المسك للطباعة و النشر، تلمسان،2011.

56. **محمد سعيد الدغلي**: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآداب العربي وفي الأدب الأندلسي،ط1، دار أسامة،دب، 1984.

57. **محمد عبد الله عنان** :دولة الإسلام في الأندلس- دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطين- العصر الثاني، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني ، القاهرة، ط4، 1997.

58. **محمد محمد مرسي الشيخ**: دولة الإفرنجية وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، دط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1981.

59. **المسعودي(أبي الحسن بن علي)** : مروج الذهب ومعادن الجوهر،مرا:كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.

60. **المقري(أحمد بن محمد التلمساني)**: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس ،دط، دار صادر ، بيروت،1968.

61. **مليكة حميدي**: المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

62. **الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي)**: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1981،

63.**ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)**: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج2.

64. **يحي محمد نبهان**: معجم مصطلحات الجغرافيا و التاريخ،ط1، دار يافا العلمية، عمان، 2008.

65. **يحي وهيب الجبوري**: النساء الحاكمات من الجواري و الملكات، ط1، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان، 2011.

ثالثاً: المجـــلات والدوريات العلمية:

66. **سهام مادن:** مساهمة المرأة في الآداب و اللغة، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 07، 2010.(مقال)

67. **عقيلة حسين:** مجالات إسهامات المرأة المسلمة في العلوم و التربية(الأمومة- العلوم- الأوقاف) الثقافة الإسلامية، العدد 07 ،2010.(مقال)

68. **محمد عباسة** : العلاقات الاجتماعية بين العرب و الافرنجية، حوليات التراث، العدد 3 ، 2005

69. **مليكة حميدي:**عناية المرأة بالعلوم الدينية في المغرب الإسلامي ، الثقافة الإسلامية، العدد 7، 2010.

رابعاً:الرسائل و الأطروحات الجامعية:

70. **خميسي بولعراس:** الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي جامعة الحاج لخضر،باتنة،2006.

خامسا: مواقع إلكترونية:

71. سالم مشكور: المـــرأة في تـــاريخ الأنـــدلس، منتـــدى شـــبكة الألوكـــة: (www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014).

72. عبد الجبار فتحي زيدان: الجواري في الإسلام،(منتدى شبكة الألـــوكة: (www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014) .

73. ناهضة مطر حسن: سلطة الجواري في العصر العباسي، (www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014).

74. أمنة بن منصور: دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية (www.alukah.net بتاريخ: 02/12/ 2014).

75. Ma-malakat- aymanokwm-yaseenajloini ,blogspotco.

فهرس الموضوعات

دليل فك الرموز

مقدمة.....أ-ح

مدخل: حول نظام الجواري في الإسلام (يكون بأدلة من الكتاب و السنة) **1**

الفصل الأول :نظام الجواري في الأندلس 10

المبحث الأول: تعريف الجواري و الجارية الأندلسية.....11

المبحث الثاني : أصول الجواري في الأندلس.....14

المبحث الثالث:طبقات الجواري في الأندلس.....25

المبحث الرابع: تعليم الجارية وإسهاماتها العلمية في الأندلس.....33

الفصل الثاني: أثر الجواري في الحياة الاجتماعية.....51

المبحث الأول : دور الجواري في مجالس اللهو و المجون.....52

المبحث الثاني:العادات و التقاليد الإجتماعية.....57

المبحث الثالث:حرية الجواري.....63

المبحث الرابع: نظرة المجتمع الأندلسي للجواري.....72

الفصل الثالث : أثر الجواري في الحياة السياسية.....77

المبحث الأول: تأثير الجواري على الحكام.....79

المبحث الثاني: تدخل الجواري في سياسة الحكم.....88

المبحث الثالث: مؤامرات الجواري.....98

خاتمة..... 106

الملاحق.....113

قائمة المصادر.....**123**

فهرس الموضوعات.....**132**